

تعليقات وإضافات

- (أ) تطور اصطلاحات البلاغة إلى القرن الرابع الهجرى .
- (ب) تعليقات من جاءوا بعد الرماني على آرائه في النكت .
- (ج) تلخيص فكرة عبد القاهر في الإعجاز من كتاب (دلائل الإعجاز) .

١ - تطور اصطلاحات البلاغة

إلى القرن الرابع الهجرى

منذ بدأ العلماء يتناولون بالدرس أسلوب القرآن : ويتعرضون لنواحي الإعجاز البلاغى فيه ، أخذت تلك الدراسات تتطور وتنتج للنقد الأدبى والبلاغة الشيء الكثير. والمتتبع للدراسات القرآنية والبلاغة منذ أوائل القرن الثالث الهجرى إلى القرن الخامس يرى أنها قد تطورت ، فأخذت الفنون والاصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال فى الأسلوب ، وتداخلت الدراسات وامتزجت ، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة وكانت البلاغة تعتمد على الشاهد القرآنى ، لتستعين به فى توضيح الاصطلاحات. وتشبيهاها فى الذهن ، إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى .

وجدير بالإشارة أن الاصطلاحات البلاغية منذ نشأتها الأولى كانت مختلطة غير مستقرة أو محدودة ، فكان « المجاز » مثلاً فى أوائل القرن الثالث يعنى التوسع فى الاستعمال ، أو الترخص فى التعبير بصفة عامة : فيجمع بذلك كل ما يمكن أن ينطوى تحت هذا المعنى فى اللغة والنحو والبلاغة. وأخذت الاصطلاحات البلاغية الأخرى تظهر وتسجل فى بحوث علماء القرآن والبيان ، وكان أولها شيوعاً عندهم الاستعارة والتشبيه ، والإيجاز والتكرار ، والسجع ، والتجنيس ، والكناية والتعريض والمبالغة . وقد تعرض أبو عبيدة والفراء لبعض هذه الفنون فى أسلوب القرآن فى كتابيهما « مجاز القرآن » و « معانى القرآن »^(١) ؛ كما تعرض الجاحظ. لكثير منها فى « البيان

(١) الكتاب الأول منه مخطوط بدار الكتب ومصور بمكتبة جامعة القاهرة، وفيلم بمعهد المخطوطات، والثانى منه قطعة بدار الكتب مخطوطة وقطعة أخرى باستانبول ومصورة بمعهد المخطوطات العربية . وقد طبع الكتابان بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

والتبيين « ، و « الحيوان » . عندما تعرض لنصوص من القرآن والشعر وكلام العرب وخطبهم .

وبمراجعة ما كتب الجاحظ. نلاحظ. أنه سجل من الاصطلاحات السابقة : المجاز عامة . والاستعارة ، والتشبيه . والإيجاز . والسجع ، والتلاؤم ويسميه القرآن . ثم ضده وهو التنافر .

والمجاز عنده « استعمال اللفظ. في غير حقيقته توسعاً من أهل اللغة » ، والاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، والإيجاز عنده الاختصار بنوعيه : الحذف والتقصير ، فيسميه الإيجاز والتقصير . والسجع عنده لون من ألوان التعبير الجميل ، وعلل كراهة الناس له بأنه كان أسلوب الكهان عند العرب القدماء ولغة وثنييتهم . يحاولون به تضليل الناس والتأثير عليهم . يقول :

« وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها - وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة - أن كهان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم . وكانوا يدعون الكهانة . كانوا يتكلفون ويحكمون الأسجاع . قالوا : فوقع النهى في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم . فلما زالت العلة زال التحريم^(١) » .

وناقش الجاحظ. ظاهرة التلاؤم والتنافر في الألفاظ. في صورة قريبة مما أورده الرماني في النكت .

وقد شارك أصحاب البديع والأدباء من بعد في وضع هذه المصطلحات البلاغية ودراساتها . ومن هؤلاء المبرد ، وثعلب ، وابن المعتز . وقد بلغت هذه

المصطلحات عند ابن المعتز في كتاب « البديع » خمسة ، هي : الاستعارة .
والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب
الكلامى . وأضاف إليها أقساماً أخرى يحسن بها الكلام هي :

الاعتراض والإعانات ، والإفراط . فى الصفة ، والالتفات . وتأكيده ، المدح
بما يشبه الذم ، والتعريض ، وحسن الابتداء ، والتضمين ، وحسن الخروج ،
وتجاهل العارف ، والمرسل ، والهزل الذى يراد به الجد . والكناية والتعقيد .

وهكذا يمكن أن يقال إن أبواب البديع أو البلاغة العشرة التى ذكرها
الرمائى فى كتابه كانت خلاصة ما نجم من ضروب البديع والبلاغة عند
سابقه ومعاصره ، وقد أغفل بعض ما عرفناه عند ابن المعتز وقدامة - مثلاً -
كالالتفات ومجاورة الأضداد . . على حين خالف فى التسمية كما فعل فيما
سماه قدامة معاذلة ، وسماه هو المتنافر . . إلخ .

وتفرعت أبواب البلاغة بعد الرمائى ومعاصره ، فقد بلغت عند أبى
هلال العسكري ٣٧ نوعاً . ومما يلاحظ فى تبويبه التفرع من الفن الواحد :
كأن يفرع من المبالغة الإيغال والغلو ، ويجعل من الكناية والتعريض بابين
منفصلين . . إلخ .

وأغرق المتأخرون من البلاغيين فى هذه الأسماء والفروع . ففى القرن السادس
نجد أسامة بن منقذ يجعل من أبواب البديع ٩٠ باباً . ويجعل منها ابن
أبى الأصيب المصرى - فى القرن السابع ١٣٠ باباً .

وهكذا انتهت دراسات الفنون الجمالية فى الأسلوب إلى محاولات لتصنيف
أبواب ومصطلحات ، واختراع أسماء لمسميات قد لا يوجد من الشواهد
ما ينهض بها ، بل قد نرى أحدهم يكتفى بشاهد أو شاهدين على ما يقول .
ولو فتشنا عن غيرهما لبلغ بنا الجهد دون أن نصل إلى ضالتنا .

(ب) تعليقات من جاءوا بعد الرماني

على آرائه البلاغية واقتباسهم من تلك الآراء

تبدو أهمية كتابات الرماني في المكان الذي تشغله آراؤه في تأليف من جاءوا بعده ، فالكثيرون منهم ينقلون عنه بتطويل أو اختصار - دون ذكر اسمه أحياناً وربما ناقشوا منزعه في الإعجاز بوجه عام ، أو تعقبوه في أبواب البلاغة ، موافقين أو مخالفين ؛ ولعل أبرزهم في ذلك القاضي أبو بكر الباقلائي (المتوفى عام ٤٠٣) ، وابن سنان الخفاجي (المتوفى عام ٤٦٦) .
فأما الباقلائي فمن أعلام المؤلفين في إعجاز القرآن ، وكتابه في هذا يعتبر عمدة الباحثين في الموضوع .

وهو ^(١) يورد في كتابه أبواب البديع التي عرفها النقد الأدبي إلى عصره ، ويعقد في آخر الكتاب فصلاً في وصف وجوه البلاغة يقول فيه :

ذكر بعض أهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام :

الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان »

وبعد أن يورد هذه الأبواب بما يكاد أن يكون اختصاراً لكلام الرماني فيها يعقب على كل ذلك بقوله :

« كنا حكينا ^(٢) أن من الناس من يريد أن يأخذ إعجاز القرآن من وجوه البلاغة التي ذكرنا أنها تسمى البديع في أول الكتاب ، مما مضت

(١) ص ٢٠٢ من طبعة القاهرة ١٣٤٩ هـ .

(٢) ص ٢٠٧ وما بعدها .

أمثله في الشعر . ومن الناس من زعم أنه يأخذ ذلك من هذه الوجوه التي عددناها في هذا الفصل . واعلم أن الذي بيناه قبل هذا وذهبنا إليه هو سديد ، وهو أن هذه الأمور تنقسم : فمنها ما يمكن الوقوع عليه والتعمل له ويدرك بالتعلم ، فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به . وأما ما لا سبيل إليه بالتعلم والتعمل من البلاغات فذلك هو الذي يدل على إعجازه . . « ثم يضرب لذلك أمثلة موضحة يختمها بقوله : « فإن كان إنما يعنى هذا القائل أنه إذا أتى في كل معنى يتفق في كلامه بالطبقة العالية ، ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض ، وينتهى منه إلى متصرفاته على أتم البلاغة ، وأبدع البراعة ، فهذا مما لا نأباه بل نقول به . وإنما ننكر أن يقول قائل إن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الإعجاز . من غير أن يقارنه ما يتصل به الكلام ويفضى إليه ، مثل ما يقول ، إن ما أقسم به وحده معجز ، وإن التشبيه معجز ، وإن التجنيس معجز ، والمطابقة بنفسها معجزة .

فأما الآية التي فيها ذكر التشبيه فإن ادعى إعجازها لألفاظها ونظمها ، وتأليفها ، فإنى لا أدفع ذلك وأصححه ، ولكن لا أدعى إعجازها لموضع التشبيه . وصاحب المقالة التي حكيناها أضاف ذلك إلى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه .

ومن تلك الوجوه ما قد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبیان . وذلك لا يختص بجنس من المبين دون جنس ، ولذلك قال : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ^(٢) فكرر في مواضع ذكره أنه مبين ، فالقرآن

(١) [آل عمران ٣/١٣٨] .

(٢) [الشعراء ٢٦/١٩٥] .

أعلى منازل البيان . وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه . من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع ، وسهولته على اللسان . ووقوعه في النفس موقع القبول . وتصوره تصور المشاهد . وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف . مما لا ينحصر حسنًا وبهجة وسناء ورفعة . وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس ما يذهل ويبهج . ويقلق ويؤنس . ويطمع ويؤيس ، ويضحك ويبكي . ويحزن ويفرح . ويسكن ويزعج ، ويشجى ويضطرب ، ويهز الأعطاف ، ويمستميل نحوه الأسع . ويورث الأريحية والعزة . وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجودًا ، ويرمى السامع من وراء رأيه مرمى بعيدًا ، وله مسالك في النفوس لطيفة ، ومدخل إلى القلوب دقيقة ، وبحسب ما يترتب في نظمه ، ويتنزل في موقعه ، ويجرى على سمت مطلعه ومقطعه ، يكون عجيب تأثيراته وبديع مقتضياته ^(١) .

وأما المؤلفون الآخرون في موقفهم من الرمانى فسنورد فيما يلي أهم تعقيباتهم ومناقشاتهم . مرتبة حسب الأبواب البلاغية التى ذكرها الرمانى .

١ - فى البلاغة :

قال ابن رشيق (العمدة ١/ ١٦٢) ، قال أبو الحسن على بن عيسى الرمانى : أصل البلاغة الطبع ^(٢) ، ولها مع ذلك آلات تعين عليها ، وتوصل للقوة فيها ، وتكون لها ميزانًا وفاصلة بينها وبين غيرها . وهى ثمانية

(١) إعجاز القرآن ط السلفية ١٣٤٩ ص ٢٠٩ .

(٢) ينقل ابن رشيق عن الرمانى فى غير موضع من كتابه ، ويبدو أن بعض هذا النقل من كتب أخرى للرمانى غير النكت .

أضرب^(١) : الإيجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والبيان ، والنظم ، والتصرف ، والمشاكلة ، والمثل .

٢ - الإيجاز :

(١) قال ابن رشيق (العمدة ١/١٦٧) : الإيجاز عند الرمائي على ضربين . مطابق لفظه معناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه كقولك : سل أهل القرية ، ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٢) . وعبر عن الإيجاز بأن قال : هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف . ونعم ما قال . إلا أن هذا الباب متسع جداً ، ولكل نوع منه تسمية سماها أهل هذه الصناعة . فأما الضرب الأول مما ذكره أبو الحسن فهم يسمونه المساواة . ومن بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر :

يا أيها المتحلي غير شيمته إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
ولا يؤاتيك فيما ناب من حدثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَاَنْظُرْ بِنِ تَشَقُّ

والضرب الثاني مما ذكره الرمائي - وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ يسمونه الاكتفاء . وهو داخل في باب المجاز ، وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير ، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾^(٣) كأنه قال : لكان هذا القرآن . . .

(٢) [يوسف ١٢/٨٢] .

(١) هي عند الرمائي عشرة أضرب كما سبق .

(٣) [الرعد ١٣/٣١] .

ومثله قولهم : لو رأيت علياً بين الصنفين أأى لرأيت أمراً عظيماً . وإنما كان هذا من أنواع البلاغة ، لأن نفس السامع تتسع في الظن والحسبان وكس معلوم فهو هين لكونه محصوراً .

(ب) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١٩٩) : ومما قصد به الإيجاز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، بحيث يقع العلم ويزول اللبس كقوله تبارك وتعالى : ﴿ واسأل القرية التي كُنَّا فيها ﴾ والمعنى أهل القرية وأصحاب العير . وكان أبو الحسن علي بن عيسى الرماني يسمى هذا الجنس - وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها - الحذف . ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف القصر ، ويجعل الإيجاز على ضربين : القصر والحذف .

وكان يسمى العبارة عن المعنى بالكلام الكثير - مع أن القليل يكفي فيه - « التطويل » ، ويسمى العبارة عن المعنى بالكلام الكثير الذي يستفاد منه إيضاح ذلك المعنى وتفصيله « الإطناب » . ويجعل التطويل عيباً وعيلاً ، والإطناب حسناً ومحموداً .

وهذا المذهب من أبي الحسن موافق لما اخترناه . لأنه يذهب إلى حسن الإطناب الذي هو عنده طول الكلام في فائدة وبيان ، وإخراج للمعنى في معارض مختلفة . وتفصيل له ليتحققه السامع ويستقر عنده فهمه . هذا هو الذي اخترناه وقلنا إنه على التحقيق ألفاظ كثيرة ومعان كثيرة ، وكذلك قد وافقناه في استقباح التطويل وحمد الإيجاز - على ما فسرناه من معنييهما عنده .

ويجب أن يحد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل

ما يمكن من اللفظ ، وهذا الحد أصح من حد أبي الحسن الرماني بأنه العبارة عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ ، وإنما كان حدنا أولى لأننا قد احتزنا بقولنا : إيضاح ، من أن تكون العبارة عن المعنى - وإن كانت موجزة - غير موضحة له ، حتى يختلف الناس في فهمه فيسبق إلى قوم دون قوم ، بحسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور ، فإن ذلك وإن كان يستحق لفظ الإيجاز والاختصار فليس بمحمود حتى تكون دلالة ذلك اللفظ. على المعنى دلالة واضحة .

وقد قدمنا ما ورد في القرآن من أمثلة ذلك ، وإن كانت كثيرة يطول استقصاؤها .

٣ - شواهد الإيجاز :

(١) قال أبو هلال : فالقصر تقليل الألفاظ. وتكبير المعاني ، وهو قول الله عز وجل ﴿ ولکم فی القصاص حیاة ﴾ ^(١) ، ويبين فضل هذا الكلام إذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم : القتل أننى للقتل ، فصار لفظ. القرآن فوق هذا القول ، لزيادته عليه في الفائدة وهو إبانة العدل ، لذكر القصاص ، وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه ، لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرغبة لحكم الله به ، وإيجازه في العبارة ، فإن الذى هو نظير قولهم : القتل أننى للقتل ، إنما هو « الحياة قصاص » وهذا أقل حروفاً من ذاك ، ولبعده عن الكلفة بالتكرير وهو قولهم : القتل أننى للقتل ، ولفظ. القرآن برىء من ذلك ،

وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس ، لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهززة .

(ب) وقال ابن سنان [سر الفصاحة] ١٩٧ - ١٩٨ : ومن أمثلة الإيجاز والاختصار قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ لأن هذه الألفاظ على إيجازها قد عبر بها عن معنى كثير ، وذلك أن المراد بها أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل كان ذلك داعياً له قوياً إلى أن لا يقدم على القتل . فارتفع - بالقتل الذي هو قصاص - كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان ارتفاع القتل حياة لهم ، وهذا معنى إذا عبر عنه بهذه الألفاظ . اليسيرة في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ كان ذلك من أعلى طبقات الإيجاز .

وقد استحسن أيضاً في هذا المعنى قولهم : القتل أننى للقتل . وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة ، وذلك من وجوه :

أحدها : أنه ليس كل قتل يننى القتل ، وإنما القتل الذى ينفيه ما كان على وجه القصاص والعدل ، ففى ذكر القصاص بيان للمعنى وكشف للغرض .

وثانيها : أن قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ مع إثبات الغرض المرغوب فيه بذكر الحياة ما ليس فى قوله : القتل أننى للقتل . وهذه زيادة فى الإيضاح .

وثالثها : أن نظير قوله القتل أننى للقتل : « القصاص حياة » . والقصاص حياة . أوجز لأنه عشرة أحرف ، والقتل أننى للقتل أربعة عشر حرفاً . ورابعها : أن فى - القتل أننى للقتل - تكريراً ، وليس فى - القصاص

حياة - تكرير ، وقدمننا أن تكرير الحروف عيب في الكلام ، على ما ذكرناه فيما مضى من هذا الكلام .

٤ - التشبيه :

(١) قال أبو هلال : والتشبيه على ثلاثة أوجه ، فواحد منها تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه الليلة بالليله ، والماء بالماء ، والغراب بالغراب ، والحره بالحره .

والآخر تشبيه شيئين متفقين تعرف اتفاقهما بدليل ، كتشبيه الجواهر بالجواهر ، والسواد بالسواد .

والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما ، كتشبيه البيان بالسحر ، والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك ؛ وتشبيه الشدة بالموت ، والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الأمر . وأجود التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه ،

أحدها ، إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ ^(١) فأخرج مالا يحس إلى ما يحس ، والمعنى الذى يجمعهما بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ، ولو قال : يحسبه الرائي ماء لم يقع موقع قوله الظمان ، لأن الظمان أشد فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه . وهكذا قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ^(٢) والمعنى الجامع

(٢) [إبراهيم ١٨ / ١٤] .

(١) [النور ٢٤ / ٣٩] .

بينهما بعد التلاقي وعدم الانتفاع . وكذلك قوله عز وجل ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾^(١) أخرج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من لهث الكلب ، والمعنى أن الكلب لا يطيعك في ترك اللهث على حال ، وكذلك الكافر لا يجيبك إلى الإيمان في رفق ولا عنف . وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْنَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ والمعنى الذي يجمع بينهما الحاجة إلى المنفعة ، والحسرة لما يفوت من درك الحاجة .

والوجه الآخر لإخراج مالم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾^(٢) . والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الارتفاع بالصورة . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . . إلى قوله ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾^(٣) وهو بيان أخرج ما جرت به العادة إلى مالم تجربه به . والمعنى الذي يجمع الأمرين الزينة والبهجة ، ثم الهلاك ، وفيه العبرة لمن اعتبر ، والموعظة لمن تذكر ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ، تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٤) فاجتمع الأمران في قلع الريح لهما واهلاكهما ، والتخوف من تعجيل العقوبة . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾^(٥) والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر ، وفيه الدلالة على عظم الشأن

(٢) [الأعراف ٧/١٧١] .

(٤) [القمر ٥٤/٢٠] .

(١) [الأعراف ٧/١٧٦] .

(٣) [يونس ١٠/٢٤] .

(٥) [الرحمن ٥٥/٣٧] .

ونفوذ السلطان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ ^(١) ، والجامع بين الأمرين الإعجاز ثم سرعة الانقلاب ، وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها .
 والوجه الثالث : إخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها ، فمن هذا قوله عز وجل : ﴿ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٢) قد خرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها . والجامع بين الأمرين العظم .
 والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن الصفة ؛ ومثله قوله سبحانه : ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ ^(٣) والجامع بين الأمرين الجهل بالمحمول ، والفائدة فيه الترغيب في تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية دون الدراية . ومنه قوله تعالى : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةً ﴾ ^(٤) ، والجامع بين الأمرين خلو الأجساد من الأرواح .
 والفائدة الحث على احتقار ما يثول به الحال إليه . وهذا قوله سبحانه : ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ ^(٥) فالجامع بين الأمرين ضعف المعتمد ، والفائدة التحذير من حمل النفس على التقرير بالعمل على غير أس .

والوجه الرابع إخراج ما لا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها ، كقوله عز وجل : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ^(٦) والجامع بين الأمرين العظم ، والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء . وعلى هذا الوجه يعجز أكثر تشبيهات القرآن ، وهي الغاية في الجودة والنهية في الحسن .

(١) [الحديد ٢٠/٥٧] .
 (٢) [آل عمران ١٣٣/٣] .
 (٣) [البقرة ٥/٦٢] .
 (٤) [الحاقة ٧/٦٩] .
 (٥) [العنكبوت ٤١/٢٩] .
 (٦) [الرحمن ٢٤/٥٥] .

(ب) قال ابن أبي الإصبع (بدائع القرآن ١٩ ب)

« باب التشبيه : حد التشبيه البليغ الصناعى إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف ، ووقوع حسن البيان فيه على وجوه منها : إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ ^(١) فهذا بيان إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، وقد اجتمعا في بطلان التوهم مع شدة الحاجة ، ولو قيل يحسبه الراى ماء لكان بليغاً ، وأبلغ منه لفظ القرآن ، لأن الظمآن أشد حرصاً عليه وأكثر تعلق قلب به ، وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أحسن التشبيه وأبلغه ، فكيف وقد تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة الألفاظ وصحة الدلالة وصدق التمثيل . ومنها إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ ^(٢) وهذا بيان إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، وقد اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة . ومنها إخراج ما لا يعلم بالبدئية كقوله - سبحانه - ﴿ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ وهذا بيان إخراج ما لا يعلم بالبدئية إلى ما يعلم بالبدئية ، وقد اجتمعا في العظم ، وحصل من ذلك الوصف التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة . ومنها إخراج مالا قوة له في الصفة إلى ماله قوة في الصفة كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ^(٣) وهذا بيان

(٢) (الأعراف ١٧١/٦) .

(١) [النور ٣٩/٢٤] .

(٣) (الرحمن ٢٤/٥٥) .

إخراج مالا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة . وقد اجتمعا في العظم ، إلا أن الجبال أعظم ، ولهذا جاءت مشبهاً بها . وفي ذلك العبرة من جهة قدرة من سخر الفلك الجارية على الماء مع عظمها . والعظة بما^(١) في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة ، وما يلزم ذلك من تسخير الرياح للإنسان . فتضمن الكلام فناً عظيماً من الفخر وتعداد النعم على العباد . ومنها إخراج الكلام بالتشبيه مخرج الإنكار كقوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٢) وهذا إنكار على من جعل حرمة الجماد كحرمة من آمن بالله واليوم الآخر . وفي ذلك أوفى دلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان . وأنه لا يساوى به مخلوق ليس على صفته بالقياس .

٥ - الاستعارة :

(أ) قال صاحب العمدة (١٨٢/١) : قال أبو الحسن الرماني : الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة . وذكر قول الحجاج : « إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها . . . » .

(ب) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١١٠) « ومن وضع الألفاظ غير موضعها حسن الاستعارة . وقد حدها أبو الحسين على بن عيسى الرماني فقال : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة . وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ استعارة لأن الاشتغال للنار . ولم يوضع في أصل اللغة للشيب ، فلما

(١) عبارة الأصل غامضة ورسمها « ولفظة وما » والحياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) [التوبة ١٩/٩] .

نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه ، لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير لونه الأول ، كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسرى حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة ؛ فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الموضع للبيان ، ولابد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها ، لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى لأنها الأصل والاستعارة الفرع ، وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز اسمه : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ أبلغ من كثير شيب الرأس ، وهو حقيقة هذا المعنى .

وقول امرئ القيس « قيد الأوابد » أبلغ من مانع الأوابد عن جريها ، والأصل في ذلك ما أفاده التشبيه في الاستعارة من البيان. فإن قال قائل : فما الفرق بين الاستعارة والتشبيه إذا كان الأمر على ما ذكرتم ؟ قيل : الفرق بينهما ما ذكره أبو الحسن ، وهو أن التشبيه [على] أصله لم يغير عنه في الاستعمال ، وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة معرج ما ليست العبارة له في أصل اللغة ، على أن الرماني قال في كلامه إن التشبيه في الكلام بأداة التشبيه فقط. وإن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ. الموضوع له ويكون حسناً مختاراً ، ولا يعدّه أحد في جملة الاستعارة لخلوه من آلة التشبيه .

ومن هذا قول الشاعر :

سَفَرْنَ بُدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمَسْنَ غَصُونًا وَالتَفَتْنَ جَاذِرًا
وقول الآخر^(١) :

وَأَسْبَلْتُ لَوْلُوًا مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَتْ وَرَدًّا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

(١) هو أبو الفرج الأديب .

وكلاهما تشبيه محض ، وليس باستعارة ، وإن لم يكن فيها لفظ. من
ألفاظ التشبيه ، وإنما الفرق بين الاستعارة والتشبيه ما حكيناه أولاً .
(ص ١١٠ - ١١١)

ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي : مستعار ، ومستعار منه ،
ومستعار له .

(ح) وقال أبو هلال : (الصناعتين ص ٢٠٧ طبعة أولى) « ولا بد لكل
استعارة ومجاز من حقيقة - وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة -
كقول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِنَجْدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
والحقيقة مانع الأوابد من الذهاب والإفلات ، والاستعارة أبلغ لأن القيد
من أعلى مراتب المنع عن التصرف ، لأنك تشاهد ما في القيد من المنع
فلست تشك فيه . وكذلك قولهم : هذا ميزان القياس - حقيقته
تعديل القياس . والاستعارة أبلغ ، لأن الميزان يصور لك التعديل
حتى تعينه وللعيان فضل على ما سواه . وكذلك العروض ميزان الشعر ،
حقيقته تقويمه . ولا بد أيضاً من معنى مشترك بين المستعار والمسعار
منه . والمعنى المشترك بين قيد الأوابد ومانع الأوابد هو الحبس وعدم
الإفلات وبين ميزان القياس وتعديله حصول الاستقامة وارتفاع الحيف
والميل إلى أحد الجانبين . وقال : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ
تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ^(١) حقيقة شهيق ها هنا الصوت الفظيع . وهما
لفظتان ، والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان .
وتميز ، حقيقته تنشق من غير تباين ، والاستعارة أبلغ لأن التميز في

الشيء من غير تباين ، والغیظ. حقیقته شدة الغلیان ، وإنما ذکر الغیظ. لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ، ولأن الانتقام منا يقع على قدره ، ففيه بیان عجیب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة ألّبتة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾^(١) معناه ذهب ، وسكت أبلغ لأن فيه دليلاً على توقع العودة للغضب إذا توّمل الحال ونُظر فيما يعود به عبادة العجل من الضرر في الدين . كما أن الساكت يتوقع كلامه .

وقوله تعالى : ﴿ دَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾^(٢) وحقيقته ذر بأسى وعذابي إلا أن الأول أبلغ في التهديد كما تقول - إذا أردت المبالغة والإبعاد - ذرنى وإياه . ولو قال : ذر ضربى له وإنكارى عليه لم يسد ذلك المسد ، ولعله لم يكن حسناً مقبولاً ؛ وقوله عز وجل : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾^(٣) معناه كشفنا الظلمة ، والأول أبلغ لأنك إذا قلت : محوت الشيء ، فقد بينت أنك لم تبق له أثراً . وإذا قلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم تبين أنك أذهبتَه حتى لم تبق له أثراً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٤) حقيقته مضيئة ، والاستعارة أبلغ لأنها تكشف عن وجه المنفعة ، وتظهر موقع النعمة في الإبصار .

وقوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ حقيقته كثر الشيب في الرأس

(٢) [المائدة ٧٤/١١] .

(١) [الأعراف ٧/١٥٤] .

(٤) [الإسراء ١٢٧/١٢] .

(٣) [الإسراء ١٧/١٢] .

وظهر ، والاستعارة أبلغ لفضل ضياء النار على ضياء الشيب ، فهو إخراج الظاهر إلى ما هو أظهر منه ، ولأنه لا يتلافى انتشاره في الرأس ، كما لا يتلافى اشتعال النار . . . إلخ .

(د) وقال ابن مثنان (سر الفصاحة ١١٢) :

وقد خرج على بن عيسى ما ورد في القرآن من الاستعارة ، فكان من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(١) لأن حقيقة عمدنا ، لكن قدمنا أبلغ ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر ، لأنه من أجل إمهاله لهم عاملهم كما يفعل الغائب عنهم إذ قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم به ، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإهمال . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٢) لأن حقيقة طغى علا ، والاستعارة أبلغ ، لأن طغى علا قاهراً وكذلك : ﴿ بِرِيحٍ صِرَاصٍ عَاتِيَةٍ ﴾^(٣) لأن حقيقة عاتية شديدة ، والعنو أبلغ لأنه شدة فيها تمرد . وقوله عز اسمه : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾^(٤) لأن انسلاخ الشيء عن الشيء هو أن يتبرأ منه ويزول عنه حالا ، وكذلك انفصال النهار عن الليل ، والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان . وقوله عز وجل : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾^(٥) لأن التنفس ها هنا مستعار ، وحقيقته بدأ انتشاره ، وتنفس أبلغ لما فيه من التروح عن النفس . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾^(٦) وحقيقته لاتنزع

(١) [الفرقان ٢٥/٢٣] .

(٢) [الحاقة ٦٩/١١] .

(٣) [الحاقة ٦٩/٦] .

(٤) [يس ٣٦/٣٧] .

(٥) [التكوين ٨١/١٨] .

(٦) [الإسراء ١٧/٢٩] .

نائل كل المنع . والاستعارة أبلغ لأنه جعل منع النائل بمنزلة غل اليد إلى العنق ، وحال المغلول أظهر . وأمثال هذا في كتاب الله كثيرة .

(هـ) وقال الفخر الرازي في (نهاية الإيجاز ص ٨١) :

قال علي بن عيسى : الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل اللغة .

وهذا باطل من وجوه أربعة : الأول أنه يلزم أن يكون كل مجاز لغوي استعارة وقد أبطلناه . والثاني يلزم أن يكون الأعلام المنقولة من باب المجاز . والثالث استعمال اللفظ في غير معناه للجهل بذلك يجب أن يكون مجازاً . والرابع أنه لا يتناول الاستعارة التخيلية على ما سيأتي . والأقرب أن يقال : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه .

(و) وقال ابن أبي الأصبع (بدائع القرآن ص ١٥ - نسخة دار الكتب المصرية) :

قد اختلف في تعريف الاستعارة فقال الرماني : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل . وأبطل ابن الخطيب ذلك من أربعة أوجه (وينقل قول ابن الخطيب السابق) إلا أنه يعترض على اعتراضه الثالث قائلاً : « وهذا الوجه عندي فيه نظر » ، ويعد أن يورد نص أقوال ابن الخطيب في الاستعارة يحددها تحديداً آخر فيقول :

وقلت أنا : الاستعارة تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي ، فقد

جعلت ما للراجع الجلى للمرجوح الخفى من الرجحان والظهور ، فتكون قد بالغت فى تشبيه المستعار له بالمستعار منه ، فالعبارة الثانية أرسق . .

(ز) وقال يحيى بن حمزة العلوى فى الطراز (١٩٩ / ١) :

التعريف الأول - للاستعارة - ذكره الرماني ، وحاصل ما قاله فى الاستعارة أنها استعمال العبارة لغير ما وضعت له فى أصل اللغة - هذا ملخص كلامه ، وهو فاسد من أوجه ثلاثة ، أما أولاً فلأن هذا يلزم منه أن يكون كل مجاز من باب الاستعارة وهو خطأ ، فإن كل واحد من الأودية المجازية له حد يخالف حد الآخر وحقيقته ، فلا وجه لخلطها وأما ثانياً فلأن هذا يلزم عليه أن يكون الأعلام المنقولة يدخلها المجاز وتكون من نوع الاستعارة وهو باطل ، فإن المجازات لاتدخلها فضلاً عن الاستعارة . أما ثالثاً فلأن ما قاله يلزم منه أنا لو وضعنا اسم السماء على الأرض أن يكون مجازاً وهذا باطل لا يقول به أحد .

٦ - التلازم :

(١) - قال (ابن سنان ، سر الفصاحة ٩١) : وقد ذهب أبو الحسن على بن عيسى الرماني إلى أن التأليف على ثلاثة أضرب ، متنافر ، ومتلائم فى الطبقة الوسطى ، ومتلائم فى الطبقة العليا . قال : والمتلائم فى الطبقة الوسطى كقول الشاعر :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكيناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رمينها ولكن عهدي بالنضال قديم

قال والمتلائم فى الطبقة العليا القرآن كله . وذلك بين لمن تأمله ،

والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى ؛ وهذا الذى ذكره غير صحيح ، والقسمة فاسدة ، وذلك أن التأليف على ضربين ، متنافر ومتلائم ، وقد يقع في المتلائم ما بعضه أشد تلاؤماً من بعض على حسب ما يقع التأليف عليه ، ولا يحتاج أن يجعل ذلك قسماً ثالثاً ، كما يكون من المتنافر ما بعضه أشد في التنافر أكثر من بعض ؛ ولم يجعل الرمانى ذلك قسماً رابعاً . فأما البيتان فليسا في هذا الموضع بأحق من غيرهما . وأما قوله : إن القرآن من المتلائم في الطبقة العليا ، وغيره في الطبقة الوسطى ، وهو يعنى بذلك جميع كلام العرب ، فليس الأمر على ذلك ، ولا فرق بين القرآن وبين فصيح الكلام المختار في هذه القضية . ومنى رجع الإنسان إلى نفسه، وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار ، وجد أن في كلام العرب ما يضاهى القرآن في تأليفه . ولعل أبا الحسن يتخيل أن الإعجاز في القرآن لا يتم إلا بمثل هذه الدعوى الفاسدة ، والأمر بحمد الله أظهر من أن يعضده بمثل هذا القول الذى ينفر عنه كل من علق من الأدب بشيء ، أو عرف من نقد الكلام طرفاً. وإذا عدنا إلى التحقيق ، وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته بأن سلبوا العلوم التى بها كانوا يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك . وإذا كان الأمر على هذا فنحن بمعزل عن ادعاء ذهب إليه من أن بين تأليف حروف القرآن وبين غيره من كلام العرب كما بين المتنافر والمتلائم ، ثم لو ذهبنا إلى أن وجه إعجاز القرآن الفصاحة ، وإدعينا أنه أفصح من جميع كلام العرب بدرجة ما بين المعجز والممكن

لم يفتقر في ذلك^(١) ادعاء ما قاله من مخالفة تأليف حروفه لتأليف الحروف الواقعة في الفصيح من كلام العرب . وذلك أنه لم يكن بنفس هذا التأليف فقط . فصيحاً . وإنما الفصاحة لأمور عدة تقع في الكلام ، من جملتها التلاؤم في الحروف وغيره . وقد بينا بعضها . وسنذكر الباقي . فیم ينكر على هذا أن يكون تأليف الحروف في القرآن وفصيح كلام العرب واحداً ، ويكون القرآن في الطبقة العليا لما ضام تأليف حروفه من شروط . الفصاحة التي التأليف جزء يسير منها ، فقد بان بأن على كلا القولين لا حاجة بنا إلى ادعاء ما ادعاه مع وضوح بطلانه وعدم الشبهة فيه . ثم يقال له : أليس التلاؤم معتبراً في تأليف حروف الكلمة المفردة على ما ذكرناه فيما تقدم ، فلا بد من نعم . فيقال : فما عندك في تأليف كل لفظة من ألفاظ . القرآن بانفرادها أو متلائم في الطبقة العليا أم في الطبقة الوسطى ؟ . فإن قال : في نفس الطبقة قيل له : أوليس هذه اللفظة قد تكلمت بها العرب قبل القرآن وبعده ، ولولا ذلك لم يكن القرآن عربياً ولا كانت العرب فهمته ، فقد أقررت الآن أن في كلام العرب ما هو متلائم في الطبقة العليا وهو الألفاظ . المفردة ، ولم يتوجه عليك في ذلك ما يفسد وجه إعجاز القرآن . فهلا قلت : إن في كلامهم المؤلف من الألفاظ . ما هو أيضاً كذلك . فإن علم الناظر بأحدهما لعلم بالآخر . وإن قال إن كل لفظة من الألفاظ القرآن متلائمة في الطبقة الوسطى قيل له : أولاً إن مشاركة القرآن لطبقة ألفاظهم على هذا الوجه أيضاً باقية ، فثم ما الفرق بينك وبين من ادعى أن التلاؤم من الألفاظ . القرآن في الطبقة الوسطى فإن أحد الموضعين

(١) هكذا الأصل في ابن سنان .

كأآخر ، على أن اللفظة المفردة يظهر فيها التلازم ظهوراً بيناً بقلة عدد حروفها واعتبار المخارج . وإن كانت متباعدة كان تأليفها متلائماً ، وإن تقاربت كان متنافراً ، ويلتمس ذلك بما يذهب إليه من اعتبار التوسط . دون البعد الشديد والقرب المفرط . ، فعلى القولين معاً اعتبار التلازم مفهوم . وليس ينازعنا في كلمة من كلم القرآن إذا أوضحنا لك تأليفها ، ونقول : ليس هذا في الطبقة العليا إلا ونقول مثله في تأليف الألفاظ . بعضها مع بعض ، لأن الدليل على الموضعين واحد . فقد بان أن الذي يجب اعتماده أن التأليف على ضربين : متلائم ومتنافر . وتأليف القرآن وفصيح كلام العرب من المتلائم ، ولا يقدر هذا في وجه من وجوه إعجاز القرآن والحمد لله .

وقد ذهب على بن عيسى أيضاً إلى أن التنافر أن تتقارب الحروف في المخارج أو تتباعد بعداً شديداً ، وحكى ذلك عن الخليل بن أحمد . ويقال إنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه ، وكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة من ذلك في الاعتدال ، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال .

والذي أذهب أنا إليه في هذا ما قدمت ذكره . ولا أرى التنافر في بُعد ما بين مخارج الحروف وإنما هو في القرب . ويدل على صحة ذلك الاعتبار ، فإن هذه الكلمة « ألم » - غير متنافرة ، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج - لأن الهمزة من أقصى الحلق ، والميم من الشفتين واللام متوسطة بينهما . وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا

التأليف متنافراً لأنه على غاية ما يمكن من البعد ، وكذلك أم ، أو ، لأن فيهما الميم والواو من أبعد الحروف من الهمزة . وليس هذان المثالان مثل عح ، ولا سر لما يوجد فيها من التنافر لقرب ما بين الحرفين في كل كلمة ، ومتى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجهاً في التنافر على ما ذكره . فأمّا الإدغام والإبدال فشاهدان على أن التنافر في قرب الحروف دون بعدها ، لأنهما لا يكادان يردان في الكلام إلا قراراً من تقارب الحروف ؛ وهذا الذي يجب عندي اعتماده لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته . وإذا ثبت ما ذكرناه فقد بان أن تكرار الحروف والكلام ينهب بشطر من الفصاحة .

(ب) وقال ابن الأثير مناقشاً لرأى ابن سنان (المثل السائرط محيي الدين ص ١٥١ - ١٥٣) : وقد ذكر ابن سنان الخفاجي ما يتعلق باللفظة الواحدة من الأوصاف ، وقسمها إلى عدة أقسام : كتباعد مخارج الحروف ، وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربي غير شاذة ، وأن تكون مصغرة في موضع يعبر به عن شيء لطيف أو خفي أو ماجرى مجراه ، وألا تكون مبتذلة بين العامة ، وغير ذلك من الأوصاف .

وفي الذي ذكره مالا حاجة إليه : أما تباعد المخارج فإن معظم اللغة العربية دائر عليه ؛ لأن الواضع قسمها في وضعه ثلاثة أقسام : ثلاثياً ، ورباعياً ، وخماسياً ، والثلاثي من الألفاظ هو الأكثر ، ولا يوجد فيه ما يكره استعماله إلا الشاذ النادر ؛ وأما الرباعي فإنه وسط . بين الثلاثي والخماسي في الكثرة عدداً واستعمالاً ؛ وأما الخماسي فإنه الأقل ، ولا يوجد فيه ما يستعمل إلا الشاذ النادر ، وعلى هذا التقدير فإن أكثر

اللغة مستعمل على غير مكروه ، ولا تقتضى حكمة هذه اللغة الشريفة التى هى سيدة اللغات إلا ذلك ، ولهذا أسقط الواضع حروفاً كثيرة فى تأليف بعضها مع بعض استثقلاً واستكراهاً ، فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين . وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف ، ولا بين اللام والراء ، ولا بين الزاى والسين ، وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج ، دون المتقارب ، ومن العجب أنه كان يخل بمثل هذا الأصل الكلى فى تحسين اللغة ، وقد اعتنى بأمور أخرى جزئية : كمماثلته بين حركات الفعل فى الوجود وبين حركات المصدر فى النطق ، كالغليان والضربان والنقدان والنزوان ، وغير ذلك مما جرى مجراه ، فإن حروفه جميعها متحركات ، وليس فيها حرف ساكن ، وهى مماثلة لحركات الفعل فى الوجود ، ومن نظر فى حكمة وضع هذه اللغة إلى هذه الدقائق التى هى كالأطراف والحواشى فكيف كان يخل بالأصل المعول عليه فى تأليف الحروف بعضها إلى بعض ؟ على أنه لو أراد الناظم أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الألفاظ . وهل هى متباعدة أو متقاربة ، لطال الخطب فى ذلك وعسر ، ولا كان الشاعر لا ينظم قصيداً ولا الكاتب ينشئ كتاباً إلا فى مدة طويلة تمضى عليها أيام وإيال ذوات عدد كثير ونحن نرى الأمير بخلاف ذلك ؛ فإن حاسة السمع هى الحاكمة فى هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ . وقبح ما يقبح .

٧- الفواصل :

(١) لم ير أبو هلال رأى الرمانى فى التفريق بين الفواصل والسجع ، واعتبار السجع عيباً والفواصل بلاغة ، كما قال الرمانى : « الفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب » وقد رد على هذا بقوله :

« وكذلك جميع ما فى القرآن مما يجرى على التسجيع والازدواج مخالف فى تمكين المعنى وصفاء اللفظ . وتضمن الطلاوة والماء ، لما يجرى مجراه من كلام الخلق ، ألا ترى قوله عز اسمه : ﴿ والعاديات ضبحاً ، فالمُوريات قدحاً ، فالمُغيرات ضبحاً ، فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعاً . فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعاً ﴾^(١) قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل قول الكاهن : والسماء والأرض ، والقرض والقرض ، والغمر والبرض ، ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف ، ولهذا ما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، لرجل قال له : أُنْدَى مِنْ لَا شَرْبَ وَلَا أَكْلَ ، وَلَا صَاحٍ فَامْتَهَلْ ، فَمَثَلُ ذَلِكَ يَطْلُ : أَمْسَجَعًا كَسَجَعِ الْكُهَّانِ ؟ ! ، لأن التكلف فى سجعهم فاش ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعاً لقال : أَسَجَعًا ؛ ثُمَّ سَكَتَ . وكيف يذمه ويكرهه ، وإذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن فى جميع صنوف الكلام أحسن منه . وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام . (كتاب الصناعتين ط . ١٩٥٢ / ٢٦١) .

(ب) وقال القاضى الباقلانى (إعجاز القرآن ٨٩) : « ذهب أصحابنا^(٢) »

(١) [العاديات ١/١٠٠ - ٤] .

(٢) على هامش الصفحة أنه أبو منصور الماتريدى .

كلهم إلى نفي السجع من القرآن ، وذكره أبو الحسن في غير موضع من كتبه «

و (ص ٩٠) « . . . والذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم ، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعاً ، لأن ما يكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض ، لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ . الذي يؤدي السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن ، لأن اللفظ . يقع تابعاً للمعنى . وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ . ومتى ارتبط . المعنى بالسجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى ارتبط . المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى . »

و (ص ٩٤) « . . . ولا معنى لقولهم إن ذلك مشتق من ترديد الحماة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف^(١) ، لأن ما جرى هذا المجرى لا يبني على الاشتقاق وحده . وتتردد القوافي على طريقة واحدة . وأما الأمور التي يستريح إليها الكلام فإنها تختلف ، فربما كان ذلك يسمى قافية ، وذلك إنما يكون في الشعر ، وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع . وربما سمي ذلك فواصل ، وفواصل القرآن مما هو مختص به لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب .

(ح) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١٦٥) : « . . . وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعاً ، وفرقوا فقالوا : إن

(١) راجع ما أورده الرائي فيما سبق في السجع .

السجع هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحمل المعنى عليه ، والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكون مقصودة فى أنفسها . وقال على بن عيسى الرماني : إن الفواصل بلاغة ، والسجع عيب ، وعلى ذلك بما ذكرناه من أن السجع تَبَعُ المعانى ، والفواصل تتبع المعانى ، وهذا غير صحيح . والذى يجب أن يحزر فى ذلك أن يقال إن الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفصول على ما ذكرنا ، والفواصل على ضربين ، ضرب يكون سجعاً هو ما تماثلت حروفه فى المقاطع ، وضرب لا يكون سجعاً وهو لما تقابلت حروفه فى المقاطع ولم تماثل . ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين - أعنى التماثل والتقارب - من أن يكون يأتى طوعاً سهلاً وتابعاً للمعانى وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى ، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان . وإن كان من الثانى فهو مذموم مرفوض .

فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم الأول المحمود لعلوه فى الفصاحة . وقد وردت فواصل متماثلة ومتقاربة ، فمثال التماثلة قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (١) وقوله عز اسمه : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن ليتشتى إلا تذكرةً لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى ، الرحمن على العرش استوى ﴾ (٢) وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ، فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ، فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ، فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (٣) وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرُ ، هَلْ فِي ذَلِكَ

(١) [الطور ١/٥٢ - ٣] .

(٢) [طه ١/٢٠ - ٤] .

(٣) [الاعيات ١/١٠٠ - ٥] .

قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ^(١) وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾^(٢) وحذفوا الياء من « يسرى » و « الوادى » طلباً للموافقة في الفواصل . وقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾^(٣) ، وجميع هذه السورة على هذا الازدواج ، وهذا جائز أن يسمى سجعاً لأن فيه معنى السجع ، ولا مانع في الشرع بمنع من ذلك .

ومثال المتقارب في الحروف قوله تبارك وتعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ﴾ ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ق . وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾^(٤) وهذا لا يسمى سجعاً لأننا قد بينا أن السجع ما كانت حروفه متماثلة .

فأما قول الرماني : « أن السجع عيب والفواصل بلاغة » على الإطلاق فغلط . لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعاً للمعنى وكأنه غير مقصود ، فذلك بلاغة والفواصل مثله ؛ وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله ، وكما يعرض التكلف في السجع عند طلب تماثل الحروف كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف .

وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ، ولم

(٢) [الفجر ٨٩/٦ - ١١] .

(٤) [ق ١/٥٠ - ٢] .

(١) [الفجر ٨٩/١ - ٤] .

(٣) [القمر ١/٥٤ - ٢] .

يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً ، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق
 بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض في التسمية
 قريب . فأما الحقيقة فما ذكرناه لأنه لا فرق بين مشاركة بعض
 القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعاً وبين مشاركة جميعه في كونه
 عرضاً وصوتاً وكلاماً عربياً ومؤلفاً . . وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى
 زيادة في البيان ؛ ولا فرق بين الفواصل التي تماثلت حروفها في المقاطع
 وبين السجع . فإن قال قائل : إذا (كان) عندكم أن السجع محمود
 فهلا ورد القرآن كله مسجوعاً ، وما الوجه في ورود بعضه غير مسجوع
 قيل : إن القرآن أنزل بلغة العرب ، وعلى عرفهم ، وعادتهم وكان
 الفصيح من كلامهم لا يكون كله مسجوعاً ، لما في ذلك من أمارات
 التكلف والاستكراه والتصنع ، لاسيما فيما يطول من الكلام ، فلم يرد
 مسجوعاً جرياً به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم ، ولم يخل
 من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة التي قدمناها ، وعليها
 ورد فصيح كلامهم ، فلم يعجز أن يكون عالياً في الفصاحة وقد أخل
 فيه بشرط من شروطها ، فهذا هو السبب ، فأورد القرآن مسجوعاً
 وغير مسجوع ، والله أعلم .

(د) وقال ابن الأثير في السجع : وهو أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام
 المنشور على حرف واحد : (المثل السائر ١٤٤) : « وقد ذمه بعض
 أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم
 أن يأتوا به ، وإلا فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم ، فإنه
 قد أتى منه بالكثير ، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة

الرحمن ، وسورة القمر وغيرها . وبالجملية فلم تخل منه سورة من السور .
 (هـ) وقال يحيى بن حمزة العلوى (الطراز ٢٠/٣) : (وذكر الخلاف على القول بأن فى القرآن سجعا والتفريق بين السجع والفواصل) :
 « باب التسجيع : وفيه مذهبان ، المذهب الأول جوازه وحسنه ، وهذا هو الذى عول عليه علماء أهل البيان ، والحجة على ذلك هى أن كتاب الله تعالى والسنة النبوية ، وكلام أمير المؤمنين مملوء منه . . والمذهب الثانى استكراهه ، وهذا شئ حكاه ابن الأثير ولم أعرف قائله ، ولا وجدته فيما طالعت من كتب البلاغة » .

٨ - التجانس :

قال ابن رشيق : (العمدة ٢٢٧) فى باب « التجنيس » :
 « . . . وقد ذكروا تجنيساً مضافاً أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجاني :

أَيَا قَمَرِ التَّامِ أَعْنَتْ ظُلُمًا عَلَى تَطَاوُلِ اللَّيْلِ التَّمَامِ

فهذا عندهم وما جرى مجراه إذا اتصل كان تجنيساً ، وإذا انفصل لم يكن تجنيساً ، وإنما كان يتمكن ما أرادوا لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال : « ليل التام » كما قال : « قمر التام » . والرماني سمي هذا النوع مزاجاً ، ومثله عنده قول الآخر :

حَمْنَى مِيَاهُ الْوَفْرِ مِنْهَا مَوَادِي فَلَاحِمِيَانِي وَرَدَّ مَاءُ الْعِنَاقِدِ :
 ومن المزاجية عندهم قول الله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾^(١)

وقوله : ﴿ من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ ^(١) .
 وقوله : ﴿ إنما نحن مُستَهْزِئُونَ الله يُستهزئُ بهم ﴾ ^(٢) وكل هذه استعارات
 مجاز لأن المراد المجازاة فزواج بين اللفظين .
 (ص ٢٢٨) . . . وحقيقة المجانسة عند الرماني بالمناسبة بمعنى الأصل
 نحوقول أبي تمام :

في حده الحد بين الجد واللعب

قال : لأن معناها جميعاً أبلغ . وأما قولك قرب واقترب والطلوع والمطلع
 وما شاكل هذا فهو عنده من تصرف اللفظ . ولا يعده تجنيساً .

٩ - حسن البيان :

(أفاد منه ابن أبي الإصبع وأورده بين أبواب البديع في كتابه « بدائع
 القرآن » معتمداً فيما يبدو على ما قال الرماني في النكت) .

قال ابن أبي الإصبع (بدائع القرآن ٧٤ - ب) :

« حسن البيان إما أن يكون بالأسماء والصفات المفردة وإما بهما مؤتلفة ،
 ودلالة الأول متناهية ودلالة الثاني غير متناهية . . غير أن البيان فيه الأقبح
 والأحسن . والوسائط . بين هذين الطرفين . فالأقبح كبيان باقل وقد سئل
 عن ثمن ظبي كان معه . فأراد أن يقول أحد عشر ، فأدركه العي ففرق
 أصابع يديه وأطلع لسانه . فأقلت الظبي . وهذا أقبح بيان مع أنه قد
 بالغ في الإفهام . لكونه أخرج تعريف العدد من السماع إلى العيان ، لكنه
 بيان ناقص لتخصيص البصر دون السمع ، وصناعة البيان يجب أن يكون

(١) [البقرة ٢/١٩٤] .

(٢) [البقرة ٢/١٤ - ١٥] .

ثلاث رسائل في إجاز القرآن

المستحسن منها ما يختص بالسمع فإنها مختصة بالكلام والعبارة دون الإشارة . . . وبيان الكتاب العزيز وكل بيان بليغ فصيح من الأحسن دون الأقبح ودون الوسائط. البعيدة من البلاغة والقريبة ، وكل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ينقسم أيضاً ثلاثة أقسام : أحسن وأقبح وأوسط بالنسبة .

وحقيقة حسن البيان إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له ، وإيصاله إلى الفهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، فإنه عين البلاغة . وقد تأتى العبارة عنه عن طريق الإيجاز ، وقد تأتى عن طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة والإسهاب عي . . . وقد أتى ببيان الكتاب العزيز من الطريقتين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾^(١) وكقوله تعالى - وقد أراد أن يبين عن الوعد - : ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ . . . ﴾^(٢) الآية ، وكقوله عز وجل - وقد أراد أن يبين الوعيد - إِنْ يَوْمَ الْفَضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣) ، وكقوله في الاحتجاج القاطع للخصم : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وكقوله تبارك وتعالى وقد أراد أن يبين عن التحسير ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(٥) ، وكقوله تعالى - وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبِينَ عَنِ الْعَدْلِ - : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٦) . وأمثال هذه المواضع كثيرة .

(١) [الدخان ٢٦/٤٤] .

(٢) [الدخان ٥١/٤٤] .

(٣) [الدخان ٤٠/٤٤] .

(٤) [يس ٧٩/٣٦] .

(٥) [الأنعام ٢٨/٦] .

(٦) [الدخان ٢٦/٤٤] .

(٣) [الدخان ٤٠/٤٤] .

(٥) [الزخرف ٣٩/٤٣] .

١٠ - المطابقة :

وقد نقل ابن رشيقي عن الرماني في باب المطابقة ولم يرد في النكت ولعله نقل عن كتاب آخر ، ونحن نورد ما جاء منه في العمدة (٧/٢) .

المطابقة : « . . . وقال الرماني المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان ، قال صاحب الكتاب : هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة ، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً ، وأما قول الخليل : إذا جمعت بينهما على حد واحد وألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان ، كما قال الرماني ، يشهد بذلك قول لبيد :
تعاورن الحديث وطبقنه كما طبقت بالنعل المثالا

و (العمدة ص ١١) « . . . وقال الرماني وغيره : والسواد والبياض ضدان ، وسائر الألوان لا يضاد كل واحد منها صاحبه ، إلا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، إذ كان كل واحد منهما كلما قوى زاد بعداً من صاحبه ، وما بينهما من الألوان كلما قوى زاد قرباً من السواد ، فإن ضعف زاد قرباً من البياض ، وأيضاً فلأن البياض منصبغ ، والسواد صابغ لا منصبغ ، وليس سائر الألوان كذلك لأنها كلها تصبغ ولا تنصبغ » .

١١ - وجوه إعجاز القرآن :

نقل السيوطي في كتاب « الإتيقان في علوم القرآن » بعضاً مما جاء في الباب الأخير من كتاب الرماني فقال (٢٠٦/٢) :

وقال الرماني : وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة . والتحدى للكافة ، والصرقة ، والإخبار عن الأمور

المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة . قال : ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة . ومنها الشعر . ومنها السجع ، ومنها الخطب ، ومنها المنشور الذى يدور بين الناس فى الحديث ؛ فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة . لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة . ويفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام . قال : وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة . إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصاحية وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلاً واحداً فى الإعجاز . إذ خرج عن العادة فصداً الخلق عن المعارضة . »

وقال : (الإتقان ٢/٢١٢) :

« التاسع قال الرماني : فإن قال قائل : فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة ، قيل : لا يجوز فيها ذلك من قبل أن التحدى قد وقع بها فظهر المعجز عنها فى قوله : ﴿ فأتوا بسورة ﴾ فلم يخص بذلك الطوال دون القصار . فإن قال فإنه يمكن فى القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها ، فهل يكون ذلك معارضة ؟ قيل له : لا ؛ من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشئ بيتاً واحداً ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون . فلو أن مضمماً رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق

يكله وفد الريح من حيث انخرق

فجعل بدل المخترق المزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق .

لأمكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة . ، فكذلك سبيل من غير الفواصل . »

« ج » خلاصة فكرة عبد القاهر في إعجاز القرآن بنظمه

قال عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز (ط . ١٣٣١ هـ ص ٢٩٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

« قد أردنا أن نستأنف تقريراً نزيد به الناس تبصيراً أنهم في عمياء من أمرهم حتى يسلكوا المسلك الذي سلكناه ، ويفرغوا خواطرهم لتأمل ما استخرجناه ، وأنهم مالم يأخذوا أنفسهم بذلك ولم يجردوا عنايتهم له . في غرور ، كمن يعد نفسه الرُّى من السراب اللامع ، ويخادعها بأكاذيب المطامع . يقال لهم إنكم تتلون قول الله تعالى ﴿ قُلْ لِّسِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ﴾ ، وقوله ﴿ بسورة من مثله ﴾ فقولوا الآن أيجوز أن يكون تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا بمثله . من غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذي إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله ؟ ولا بد من « لا » لأنهم إن قالوا يجوز ، أبطلوا التحدى ، من حيث إن التحدى - كما لا يخفى - مطالبة بأن يأتوا بكلام على وصف ، ولا تصح المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلوماً للمطالب . ويبطل بذلك دعوى الإعجاز أيضاً ؛ وذلك أنه لا يتصور أن يقال إنه كان عجز حتى يثبت معجوز عنه معلوم ؛ فلا يقوم في عقل عاقل أنه يقول لخصم له : قد أعجزك أن تفعل مثل فعلى . وهو لا يشير له إلى وصف يعلمه في فعله ويراه قد وقع عليه . أفلا ترى أنه لو قال رجل لآخر : إني قد أحدثت في خاتم عملته صنعة أنت لا تستطيع مثلها ،

لم تتجه عليه حجة ولم يثبت به أنه قد آتى بما يعجزه ، إلا من بعد أن يريه الخاتم ، ويشير له إلى ما زعم أنه أبدعه فيه من الصنعة ، لأنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد عجز عن شيء حتى يريد ذلك الشيء ويقصد إليه ثم لا يتأتى له . وليس يتصور أن يقصد إلى شيء لا يعلمه وأن تكون منه إرادة لأمر لم يعلمه في جملة ولا تفصيل .

ثم إن هذا الوصف ينبغى أن يكون وصفًا قد تجدد بالقرآن ، وأمرًا لم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزوله . وإذا كان كذلك فقد وجب أن يعلم أنه لا يجوز أن يكون في الكلم المفردة ، لأن تقدير كونه فيها يؤدي إلى المحال ، وهو أن تكون الألفاظ المفردة - التي هي أوضاع اللغة - قد حدث في حذاقة حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن لتكون تلك الأوصاف فيها قبل نزول القرآن ، وتكون قد اختصت في أنفسها هيئات وصفات يسمعا السامعون عليها إذا كانت متلوة في القرآن . لا يجدون لها تلك الهيئات والصفات خارج القرآن ؛ ولا يجوز أن تكون في معاني الكلم المفردة التي هي لها بوضع اللغة . لأنه يؤدي إلى أن يكون قد تجدد في معنى الحمد والرب ومعنى 'عالمين' والملك واليوم والدين وهكذا وصف لم يكن قبل نزول القرآن ، وهذا ما لو كان ههنا شيء أبعد من المحال وأشنع لكان إياه ؛ ولا يجوز أن يكون هذا الوصف في تركيب الحركات والسكنات ، حتى كأنهم تحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليها في زنة كلمات القرآن وحتى كأن الذى بان به القرآن من الوصف في سبيل بينونة بحور الشعر بعضها من بعض ، لأنه لا يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة في : إنا أعطيناك الجماهر : فصل لربك وجاهر . . والطاحنات طحنًا .

وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذى تُحدًا إليه هو أن يأتوا

بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل ، كالذى نراه فى القرآن ، لأنه أيضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن ، وإنما الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر ، وقد علمنا اقتدارهم على القوافى كيف هو ، فلو لم يكن التحدى إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافى لم يعوزهم ذلك ولم يتعذر عليهم ؛ وقد خيل إلى بعضهم - إن كانت الحكاية صحيحة - شئ من هذا حتى وضع على ما زعموا فصول الكلام أو آخرها كأواخر الآى ، مثل : يعلمون ، ويؤمنون . وأشبه ذلك . ولا يجوز أن يكون الإعجاز بأن لم يلتق فى حروفه ما يثقل على اللسان .

وجملة الأمر أنه لن يعرض هذا وشبهه من الظنون لمن يعرض له إلا من سوء المعرفة بهذا الشأن ، أو للخذلان ، أو لشهوة الإغراب فى القول . ومن هذا الذى يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذى بان لهم ، والأمر الذى بهرهم والهيئة التى ملأت صدورهم ، والروعة التى دخلت عليهم فأزعجتهم ، حتى قالوا : (إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفلهُ لمغدق . وإن أعلاه لشمر) إنما كان لشئ راعهم من مواقع حركاته ، ومن تركيب بينها وبين سكناته ، أو لفواصل فى آخر آياته ؟ من أين تليق هذه الصفة وهذا التشبيه بذلك ؟ . أم ترى أن ابن مسعود حين قال فى صفة القرآن : لا يُتَفَهُ ولا يُشَان ، وقال : « إذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دِمَشَقٍ ، أتأنتق فيهن » - أى أنتبج محاسنهن - قال ذلك من أجل أوزان الكلمات ، ومن أجل الفواصل فى أواخر الآيات ؟ أم ترى أنهم لذلك قالوا لا تفتنى عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ؟ أم ترى الجاحظ . حين قال فى كتاب النبوة : ولو أن رجلاً قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة . لتبين له فى نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها ، أنه عاجز عن مثلها . ولو تحدى

بها أغلب العرب لأظهر عجزه عنها لُغَى ولفظاً نظر إلى مثل ذلك ؟ فليس كلامه هذا مما ذهبوا إليه في شيء . وينبغي أن تكون موازنتهم بين بعض الآى وبين ما قاله الناس في معناها ، كموازنتهم بين ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وبين (قتل البعض إحياء للجميع) خطأ منهم لأننا لا نعلم لحديث التحريك والتسكين وحديث الفاصلة مذهباً في هذه الموازنة . ولا نعلمهم أرادوا غير ما يريدونه الناس إذا وازنوا بين كلام وكلام في الفصاحة والبلاغة ودقة النظم وزيادة الفائدة . ولولا أن الشيطان قد استحوذ على كثير من الناس في هذا الشأن وأنهم - بترك النظر وإهمال التدبر وضعف الذية وقصر الهمة - قد طرَقوا له حتى جعل يلتقى في نفوسهم كل محال وكل باطل ، وجعلوا هم يعطون الذى يلقيه حظاً من قبولهم . ويبيئونه مكاناً من قلوبهم ، لما بلغ من قدر هذه الأقوال الفاسدة أن تدخل في تصنيف . ويعاد ويبدأ في تبیین لوجه الفساد فيها وتعريف . ثم إن هذه الشناعات التى تقدم ذكرها تلزم أصحاب الصرفة أيضاً . وذلك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن . وعن أن يأتوا بمثله لأنه معجز في نفسه . لكن لأن أدخل عليهم العجز عنه . وصرفت همهم وخواطرهم على تأليف كلام مثله ، وكان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشيء قد كان يعلمه ، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له ، لكان ينبغي ألا يتعاضدوا . ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمره وتعجبهم منه . وعلى أنه بهرهم ، وعظم كل العظم عندهم . ولكان التعجب الذى دخل من العجز عليهم ، ولما رأوا من تغير حالهم ، ومن أن حيل بينهم وبين شيء قد كان عليهم سهلاً ، وأن سد دونهم باب كان لهم مفتوحاً . أرايت لو أن نبياً قال لقومه : إن آيتى أن أضع يدى على رأسى هذه الساعة ، وتمنعون كلکم من أن تستطيعوا وضع أيديکم

على رؤوسكم ، وكان الأمر كما قال ، مِمَّ يكون تعجب القوم ؟ أمن وضعه
يده على رأسه ، أم من عجزهم أن يضعوا أيديهم على رؤوسهم ؟

ونعود إلى النسق فنقول : فإذا بطل أن يكون الوصف الذى أعجزهم
من القرآن فى شيء مما عددناه لم يبق إلا أن يكون الاستعارة ، ولا يمكن أن
تجعل الاستعارة الأصل فى الإعجاز ، وأن يقصد إليها لأن ذلك يؤدى إلى أن
يكون الإعجاز فى آى معدودة ، فى مواضع من السور الطوال مخصوصة ؛
وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق إلا أن يكون فى النظم والتأليف ، لأنه ليس من
بعد ما أبطلنا أن يكون فيه إلا النظم ، وإذا ثبت أنه فى النظم والتأليف ،
وكنّا قد علمنا أن ليس النظم شيئاً غير توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين
الكلم ، وأنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكاً
ينظمها وجامعاً يجمع شملها ويؤلفها ويجعل بعضها بسبب من بعض .
غير توخى معانى النحو وأحكامه فيها ، طلبنا ما كل محال دونه .

فقد بان وظهر أن المتعاطى القول فى النظم ، والزاعم أنه يحاول بيان المزية
فيه ، وهو لا يعرض فيما يعيده ويبديه للقوانين والأصول التى قدمنا ذكرها ،
ولا يسلك إليه المسالك التى نهجناها ، فى عمياء من أمره وفى غرور من نفسه ،
وفى خداع من الأمانى والأضاليل . ذاك لأنه إذا كان لا يكون النظم شيئاً
غير توخى معانى النحو وأحكامه التى النظم عبارة عن توخيها فيما بين الكلم .

فإن قيل : قولك إلا النظم يقتضى إخراج ما فى القرآن من الاستعارة
وضروب المجاز من جملة ما هو به معجز ، وذلك ما لا مساغ له . قيل :
ليس الأمر كما ظننت ، بل ذلك يقتضى دخول الاستعارة ونظائرها فيما
هو به معجز ، وذلك لأن هذه المعانى - التى هى الاستعارة والكناية والتمثيل
وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنهما يحدث وبها يكون .
ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن

لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها ، حكم من أحكام النحو ، فلا يتصور أن يكون ها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد أُلِفَ مع غيره . أفلا ترى أنه إن قدر في اشتعل من قوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ أن لا يكون الرأس فاعلاً له ؛ ويكون شيباً منصوباً عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستعاراً وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فاعرف ذلك .

واعلم أن السبب في أن لم يقع النظر منهم موقعه أنهم - حين قالوا نطلب المزية - ظنوا أن موضعها اللفظ . بناء على أن النظم نظم الألفاظ . وأنه يلحقها دون المعاني ؛ وحين ظنوا أن موضعها ذلك واعتقدوه وقفوا على اللفظ . وجعلوا لا يرمون بأرغامهم إلى شيء سواه . إلا أنهم على ذاك لم يستطيعوا أن ينطقوا في تصحيح هذا الذي ظنوه بحرف . بل لم يتكلموا بشيء إلا كان ذلك نقضاً وإبطالاً لأن يكون اللفظ . من حيث هو لفظ . موضعاً للمزية ، وإلا رأيتهم قد اعترفوا من حيث لم يدروا بأن ليس للمزية التي طلبوها موضع ومكان تكون فيه إلا معاني النحو وأحكامه . وذلك أنهم قالوا : إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات . وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة . فقولهم بالضم لا يصح أن يراد به النطق باللفظة بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما ، لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضم اللفظ . إلى اللفظ . تأثير في الفصاحة لكان ينبغى إذا قيل « ضحك خرج » أن يحدث من ضم (خرج) إلى (ضحك) فصاحة ، وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضم الكلمة إلى الكلمة توخى معنى من معاني النحو فيما بينهما . وقولهم : على طريقة مخصوصة . يوجب ذلك أيضاً ، وذلك أنه لا يكون للطريقة - إذا أنت أردت مجرد اللفظ . - معنى . وهذا سبيل كل ما قالوه

إذا أنت تأملتَه ، تراهم في الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا ، ذلك لأنه أمر ضروري لا يمكن الخروج منه .
ومما تجدهم يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم : إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ . وهذا كلام إذا تأملتَه لم تجد له معنى يصح عليه غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم ، لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ . ونطلق لسان محال .

ثم إنا نعلم أن المزية المطلوبة في هذا الباب مزية فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة ، ومحال أن يكون اللفظ له صفة تستنبط . بالفكر ويستعان عليها بالروية ، اللهم إلا أن تريد تأليف النغم ، وليس ذلك مما نحن فيه بسبيل . ومن هاهنا لم يجز إذا عد الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب ، وذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم ، وليس هو مما يستنبط . بالفكر ويستعان عليه بالروية ، فليس قول أحدهم بأن إعراب الفاعل الرفع أو المفعول النصب والمضاف إليه الجرب أعلم من غيره ، ولا ذاك المفعول به مما يحتاجون فيه إلى حدة ذهن وقوة خاطر ، إنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشيء إذا كان إيجابها من طريق المجاز ، كقوله تعالى : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ وكقول الفرزدق « سقتها خروق في المسامع » وأشباه ذلك مما يجعل الشيء فيه فاعلاً على تأويل يدق ، ومن طريق تल्प ، وليس يكون هذا علماً بالإعراب ، ولكن بالوصف الموجب للإعراب . ومن ثم لا يجوز لنا أن نعتد في شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين في الشيء ما يقال إنه أفصحهما ، وبأن يكون قد تحفظ . مما تخطئ فيه العامة ، ولا بأن يكون قد استعمل الغريب ، لأن

العلم بجميع ذلك لا يبعدو أن يكون علماً باللغة وبأنفس الكلم المفردة . وبما طريقه طريق الحفظ . دون ما يستعان عليه بالنظر ، ويوصل إليه بإعمال الفكر . ولئن كانت العامة وأشباه العامة لا يكادون يعرفون الفصاحة غير ذلك . فإن من ضعف التحيزة إخطار مثله في الفكر وإجراؤه في الذكر ، وأنت تزعم أنك ناظر في دلائل الإعجاز . أتري أن العرب تحدوا أن يختاروا الفتح في الميم من الشمع ، والهاء من النهر على الإسكان ، وأن يحتفظوا من تخليط العامة في مثل « هذا يساوى ألفاً » أو إلى أن يأتوا بالغريب الوحشى في الكلام يعارضون به القرآن ؟ كيف وأنت تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئاً . وتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن فترى الغريب منه إلا في القليل إنما كان غريباً من أجل استعارة هي فيه كمثل : ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ . ومثل : ﴿ خلصوا نجياً ﴾ . ومثل : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها . إنما ترى ذلك في كلمات معدودة كمثل : ﴿ عجل لنا قطناً ﴾ و ﴿ ذات ألواح ودسر ﴾ و ﴿ جعل ربك نحتك سرياً ﴾ .

ثم إنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريباً لكان محالاً أن يدخل ذلك في الإعجاز وأن يصح التحدى به . ذاك لأنه لا يخلو إذا وقع التحدى به من أن يتحدى من له علم بأمثاله من الغريب أو لا علم له بذلك . فلم تحدى به من يعلم أمثاله لم يتعذر عليه أن يعارضه بمثله ، ألا ترى أنه لا يتعذر عليك إذا أنت عرفت ما جاء من الغريب في معنى الطويل أن تعارض من يقول « الشوقب » بأن تقول أنت « الشوذب » ، وإذا قال « الأملق » أن تقول « الأشق » ، وعلى هذا السبيل ، ولو تحدى به من لا علم له بأمثال ما فيه من الغريب كان ذلك بمنزلة أن يتحدى العرب إلى أن يتكلموا بلسان الترك .

هذا وكيف بأن يدخل الغريب في باب الفضيلة وقد ثبت عنهم أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعماله وتجنبه ؟ أفلا ترى إلى قول عمر رضي الله عنه في زهير : إنه كان لا يعاقل بين القول ولا ينتبع حوشى الكلام : فقرن تتبع الحوشى وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظة التي هي التعقيد .

الفهرس التفصیلی لمحتویات الكتاب

مقدمة الناشرين ص ٥ - ١٨

تنبيه البحث الحديث للصلات بين دراسات القرآن ودراسات النقد
والبلاغة العربية .

نشر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن لمؤلفين مختلفي المنازع :
أحدهم (الخطابي) أديب لغوي محدث .
والثاني (الروماني) متكلم معتزلي .
والثالث (عبد القاهر) سني شافعي .
التعريف بكل منهم .
تحليل الرسائل الثلاث . فكرة كل رسالة ومنهجها .

١ - الرسالة الأولى بيان إعجاز القرآن : للخطابي ص ٩ - ٧٢ .

إكثار الناس في بيان الإعجاز قديماً وحديثاً . تحدى النبي للعرب بالقرآن .
انقطاع العرب عن معارضته . وجه الإعجاز في هذا . فكرة الصرفة .
دلالة الآيات تشهد بخلافها . الزعم بأن إعجاز القرآن يقوم على ما تضمنه
من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان . هذا نوع من الإعجاز
ولكنه ليس أمراً عاماً موجوداً في كل سورة . القول بأن الإعجاز من
جهة البلاغة . هذه فكرة قائمة على التقليد . فكرة اختلاف أجناس
الكلام وتباين درجاتها في البلاغة . بلاغات القرآن حازت من كل قسم
حصه (من أعلى طبقات الكلام ومن أوسطه وأدناه) .

لم تعذر على البشر الإتيان بمثل القرآن ؟ إنما صار القرآن معجزاً لأنه
جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف . متضمناً أصح المعاني . تحبط
المعانددين في أمر إعجاز القرآن . عمود البلاغة وضع كل نوع من الألفاظ
التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأنخص الأشكل به . أمثلة .
الألفاظ المتقاربة المعاني : العلم والمعرفة ، الحمد والشكر . . . إلخ .
بلى ونعم . من وعن . عتق النسمة وفك الرقبة . سيئويه والكسائي واختلافهما

عند الرشيد . تيب كثير من السلف تفسير القرآن . حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم إعراب القرآن وطاب معاني الغريب منه . سر جهن القوم عن معارضة القرآن . سؤال وجوابه . ليست الغرابة شرطاً في حدود البلاغة . اعتراضات وأجوبتها . الحذف والاختصار في القرآن . لم مزج القرآن بين الأخبار والأقاصيص والمواعظ والأمثال والأحكام في السورة الواحدة . التكرار في القرآن . المعارضة في الأدب . امرؤ القيس وعاقمة . امرؤ القيس والحارث بن التوأم الشكري . وصف الليل عند امرئ القيس والنابعة . تنازع الشاعرين معنى واحداً : الأعشى والأخطل في وصف الخمر . جملة بن الأيهم يطالب إلى حسان أن يذم الخمر ثم يمدحها . أبو دؤاد الإيادي والنابعة الجعدي في صفة الخيل . صاحب القيل وسخف معارضته للقرآن .

وجه في إعجاز القرآن ذهب عنه الناس . وهو صنيعه بالقارب وتأثيره في النفوس . عمر بن الخطاب وتأثره حين سمع سورة طه . عتبة بن ربيعة وتأثره حين سمع حم السجدة . تأثر الجن بالقرآن .

٢ - الرسالة الثانية : النكت في إعجاز القرآن . للرواني . ص ٧٣ - ١١٣ . وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات . منها البلاغة . البلاغة على ثلاث طبقات . ما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن . البلاغة إيصال المعنى إلى القاب في أحسن صورة من اللفظ . .

البلاغة على عشرة أقسام : الأول الإيجاز - تعريفه ، إيجاز الحذف وإيجاز القصر . كثرة إيجاز القصر في القرآن . القصاص حياة . القتل أنى للقتل . الإيجاز بلاغة والتقصير عي : الإيجاز بإظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة . الإيجاز بإحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة . ثلاثة أوجه من الإيجاز . فضيلة الإيجاز .

القسم الثاني : التشبيه - تعريفه . تفاضل الشعراء والبلغاء فيه . تشبيه البلاغة وتشبيه الحقيقة . أمثلة وشرحها .

القسم الثالث : الاستعارة - تعريفها . كل استعارة لا بد لها من حقيقة أمثلة وشرحها .

القسم الرابع : التلاؤم - تعريفه . المتلاؤم في الطبقة العليا القرآن كله . فائدة التلاؤم .

القسم الخامس : الفواصل - فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة . فواصل على الحروف المتجانسة ، وفواصل على الحروف المتقاربة .

القسم السادس : التجانس - تعريفه . تجانس بالمزاوجة ، وتجانس بالمناسبة .

القسم السابع : التصريف - تعريفه .

القسم الثامن : التضمين - تعريفه .

القسم التاسع : المبالغة - تعريفها . المبالغة على وجوه ستة .

القسم العاشر : البيان - أقسامه الأربعة - مراتب حسن البيان .

الإعجاز بترك المعارضة مع توفر الدواعي . الإعجاز بالتحدى . الإعجاز بالصرقة . الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية . نقض العادة . قياس القرآن بكل معجزة . أسئلة وأجوبتها .

٣ - « الرسالة الشافية » : لعبد القاهر الجرجاني . ص ١١٥ - ١٥٩ .

جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن . ما يتصل بذلك من علم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم وعلم الأدب جملة . الأصل في التفاضل البياني عند العرب ، ومن عداهم تبع لهم . الجاحظ يدعى للعرب الفضل على الأمم كلها في أصناف البلاغة . دلائل أحوال العرب وأقوالهم حين تلى عليهم القرآن وتحداؤا إليه . لم يشك العرب في عجزهم عن معارضة القرآن والإتيان بمثله . الشأن في المعارضات الأدبية . معارضات جرير والفرزدق . الموقف في قریش حين ظهر النبي وتحداهم . قریش كادوا للنبي بكل ضروب الكيد ولكنهم عجزوا في البيان .

دلائل أقوال العرب كثيرة : حديث ابن المغيرة . حديث عتبة بن ربيعة . حديث أبي ذر في سبب إسلامه . شبهة وردّها . شبهة ثانية في شأن فحول الشعراء الجاهليين . . .

الشرط في المزية الناقضة للعادة . امرؤ القيس وعلقمة . رأى لعلى بن أبي طالب في السابقين من الشعراء . رأى للحطيئة . تفضيل الأوائل زهيراً . رأى لعمر بن الخطاب . أقوال لأبي عبيدة وحاد . الطقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين . وجوه التفضيل والتقديم .

بطلان الاحتجاج بمن جاء بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم . ما جرى بين « ابن ميادة » و « عقال » . دعوى معارضة القرآن من بعض المتأخرين .

شبهة أخرى في عجز العرب وردّها . إبداع الشعراء في بعض الفنون دون بعض .

المنثور من الكلام كذلك . كان التحدى إلى أن يجيئوا في أى معنى شاءوا من المعانى بنظم يبلغ نظم القرآن في الشرف أو يقرب منه . مناقشة الموضوع .

الصرفة وما يلزم القائلين بها . مناقشة الموضوع . الموضوع لا يحسنه إلا ذو الطبع المستعد والقلب المتفتح .

٤ - تعليقات وإضافات : ص ١٥٩ - ٢٠٥ .

(١) تطور اصطلاحات البلاغة إلى القرن الرابع الهجرى (ص ١٦١ - ١٦٣) . تداخل الدراسات القرآنية والنقدية . الاصطلاحات البلاغية في نشأتها كانت غير محددة . الاصطلاحات التي شاعت في بحوث علماء القرآن والبيان : المجاز - الاستعارة - التشبيه - الإيجاز - التكرار - السجع - التجنيس - الكناية - التعريض - المبالغة .

المؤلفون الأولون : أبو عبيدة - الفراء - الجاحظ . مشاركة أصحاب البديع والأدباء في وضع المصطلحات : المبرد - ثعالب - ابن المعتز وكتاب البديع . الأبواب التي ذكرها الرومانى كانت خلاصة ما نجم من ضروب البديع والبلاغة عند سابقيه ومعاصريه .

أبواب البلاغة عند أبي هلال . المتأخرون من البلاغيين - أسامة
ابن منقذ - ابن أبي الإصبع .

(ب) تعليقات من جاءوا بعد الرماني على آرائه البلاغية واقتباسهم من
تلك الآراء (ص ١٦٤ - ١٩٦) :

الباقلاني وأقسام البلاغة العشرة . مناقشته للموضوع .
ابن رشيقي يشير إلى رأى الرماني في البلاغة والإيجاز .
ابن سنان يوافق الرماني في رأيه في الإيجاز . أبو هلال وابن سنان
في شواهد الإيجاز . أبو هلال وأوجه التشبيه . الاستعارة عند ابن
رشيقي وابن سنان والفخر الرازي وابن أبي الإصبع . ويحيى ابن
حمزة العلوي . مناقشتهم لآراء الرماني . مناقشة ابن سنان رأى
الرماني في التلازم . وفي وجه إعجاز القرآن . مناقشة ابن الأثير
لرأى ابن سنان . آراء أبي هلال والباقلاني وابن سنان وابن الأثير
والعلوي في السجع . التجانس وحسن البيان والمطابقة وآراء العلماء
فيها . السيوطي ينقل عن الرماني في وجوه إعجاز القرآن .

(ج) خلاصة فكرة عبد القاهر في إعجاز القرآن بنظمه (ص ١٩٧ -
٢٠٥) .

لا يكون عجز حتى يثبت معجوز عنه معلوم . الوصف الذي طواب
العرب بالإتيان بكلام عليه لا بد أن يكون وصفاً قد تجدد بالقرآن
وأمرأ لم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزوله . لا يجوز أن يكون ذلك
في الكلم المفردة ، ولا في معاني الكلم المفردة ، ولا في تركيب
الحركات والسكنات . الأدلة على كل هذا . بطلان القول بالصرقة .
لا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز . إذا امتنع كل
ذلك لم يبق إلا أن يكون الإعجاز في النظم والتأليف . الاستعارة
والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم فهي داخلة
فيما به الإعجاز . المزية المطلوبة في هذا الباب مزية فيما طريقه الفكر
والنظر . ليس الإعجاز باستعمال الفصيح أو الإكثار من الغريب .

فهرس الأعلام

- إبراهيم بن هاني ٥٦
 ابن أبي الإصبع العدواني ١٠ . ٣١ .
 ٥٨٥ . ١٦٣ . ١٧٤ . ١٨٠ هـ
 ١٩٣
 ابن أبي زائدة ٣٤
 ابن أبي هريرة ٣٤ . ٤٧
 ابن الأثير = ضياء الدين ١٨٥ .
 ١٩٢ . ١٩١
 ابن الإخشيد ١٠
 ابن الأعرابي ٤١ . ٤٧ . ١٣٩ (هـ)
 ابن تغري بردي ١٢ (هـ)
 ابن الخطاب ٤٧
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب
 ابن خلكان ٩
 ابن دريد = أبو بكر
 ابن رشيقي ١٠ . ١٦٦ . ١٦٧ ،
 ١٩٢ . ١٩٥
 ابن السكيت ٤٠
 ابن سنان الخفاجي ٧ (هـ) . ١٠ .
 ٧٦ (هـ) ٩٥ . ٩٨ (هـ) .
 ١٦٤ . ١٦٨ . ١٧٠ . ١٧٥ .
 ١٧٩ . ١٨١ . ١٨٣ (هـ) .
 ١٨٨ . ١٨٥
 ابن عباس ٣٦ . ٥١ . ١٣١ .
 ١٣١ (هـ)
 ابن العماد ٩ . ١١ (هـ)
 ابن الفارسي - محمد بن القاسم ٥٦
 ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
 ابن كثير ٤٨ . ٥٦ (هـ)
 ابن المبارك ٣٣
 ابن مسعود ٥٢ . ١٨٢
 ابن المعتز ١٦٢ . ١٦٣
 ابن المغيرة ١٨ ، ١٢٢
 ابن ميادة ١٣٦ ، ١٣٦ (هـ)
 ابن النحاس = عبد الرحمن
 أبو إسحاق ٥١
 أبو الأسود الدؤلي ١٢٩ . ١٣٠ . ١٣٤
 أبو أسيدة الديري ٤٣ (هـ)
 أبو أمية الطرسوسي ٥١
 أبو بكر (رضي الله عنه) ٥٦
 أبو بكر الباقلاني ١٥٠
 أبو بكر عاصم ٥٨ (هـ)
 أبو بكر بن دريد ١٠
 أبو بكر السراج ١٠
 أبو تمام ١٣٢ . ١٧٧
 أبو جهل بن هشام بن المغيرة ١٢٢
 أبو حامد الإسفرائيني ٩
 أبو الحسن الخلعي = علي بن الحسين
 أبو الحسن محمد بن الحسن ١١
 أبو الحسن بن الحسين (القاضي) ١٥
 أبو الحسن الروماني = علي بن عيسى
 أبو حيان التوحيدلي ١٠ ، ١١ (هـ)
 أبو حية النيري ٩٥ (هـ)
 أبو خازم ١٣٩
 أبو خراشة ٤٢

- أبو خليفة ٤٧
أبو دؤاد الإيادي ٦٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤
أبو ذر الغفاري ١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥
أبو رجاء الغزوي ٢٣ ، ٦٤ ، ٦٥
أبو سعيد الماليني ١٥ (هـ)
أبو الشعثاء ٣٠
أبو طاهر السلفي ٩ ، ١٢
أبو العالية الرياحي ٣٢ ، ٣٣
أبو عامر الخضر بن أحمد ١٣٩ (هـ)
أبو العباس ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧
أبو العباس الأصم ٨
أبو العباس بن سريج ٤٩
أبو العبر ٥٧
أبو عبيدة ٥٩ ، ١٣١ ، ١٦١
أبو عكرمة ٣٣
أبو علي بن أبي هريرة ٨
أبو علي الفارسي ١٢
أبو عمر ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧
أبو عمر الزاهد ٨
أبو عمرو ٤٩
أبو عمرو البساک ٨
أبو عمرو بن العلاء ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٩
أبو غسان مالك بن غسان المسمعي ١٧٨ ، ٦٤
أبو الفرج الوأواء ١٧٨ (هـ)
أبو المغيرة = الوليد بن ربيعة
أبو المغيرة ١٢٤
أبو المكارم ٤٢
أبو مايكة = الخطيئة
أبو مليكة ١٣٢ (هـ)
أبو نصر الشيرازي ١٥ (هـ)
أبو هريرة ٣٥
أبو هلال العسكري ٧ (هـ) ، ٢٩
(هـ) ، ١٣٩ ، ١٦٣ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٧
أبو الوليد = عتبة بن ربيعة
أبو الينبي ٥٧
أحمد بن إبراهيم بن مالك ٣٠
أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ١٥
أحمد بن سليمان النجار ٨
الأخطل ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥
الأزهري ٤٨
أسامة بن منقذ ١٦١
إسحاق بن إبراهيم ٣٣
إسرائيل ٥١
الإسفرائيني = أبو حامد
إسماعيل بن محمد الصفار ٨ ، ٣٤
الأشعري ١٢
الأصم ٥١
الأصمعي ٣٤ ، ٥٧
الأعشى ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٢
١٢٧ ، ١٣٣
الأفوه الأودي ١٣٤
أم جندب ١٢٩
امرؤ القيس ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١
٦٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩
١٣٠ ، ١٣٠ (هـ) ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،
١٧٧
أمير المؤمنين = علي بن أبي طالب
أمير المؤمنين ١٣٠ ، ١٣٤

جبله بن الأيهم الغساني ٦٥
الخرجاني ١٩٢
جرول = الخطيئة
جرير ٢٥ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠
١٤٣ ، ١٣٢
جعفر بن سليمان ٣٢ ، ٣٣

ح

الحارث بن حلزة ٤٦ ، ١١٢
الحارث بن التوأم اليشكري ٥٩ ، ٦٠
٦١ ، ١٣٠
الحافظ السلفي = أبو طاهر السلفي
الحاكم النيسابوري ٩
الحجاج ١٦٠
حسان بن ثابت ٦٥
الحسن بن عبد الرحيم ٤٥
الحسن بن علي ١٤٠
الحسن بن محمد الكرابيسي ٩
الحسن بن هاني ٤٦
الخطيئة ١٣١
حكيم بن المسيب ٤٩
حماد الراوية ١٣٢ ، ١٣٣
حمد بن إبراهيم بن مالك ٣٠
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ٨
١١ : ١٢
حمزة (رضي الله عنه) ١٢٣

خ

خالد بن صفوان ١١٨ ، ١٣٧
خالد بن يزيد ٥٦
الخضر بن أحمد ١٤٠ (هـ)

(ب)

الباخرزي ١٢ (هـ)
باقل ١٠٢
الباقلاني = أبو بكر
الباقلاني ٦٣ (هـ) ٩٥ (هـ) ،
١٠٤ (هـ) ، ١٦٤ ، ١٨٧
البحري ١٣٢ ، ١٤٠
البراء بن عازب ٣٣
بروكلمان ١٠ ، ١١ (هـ) ، ١٣
البيسي = حمد بن محمد
بشار بن برد ٤٦ ، ٥٧ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٤٣
بنو عبد المطلب ١١٨

ت

التبريزي ٩٢
التوحيدى = أبو حيان
تيمور = أحمد بن محمد بن إسماعيل

ث

الثعالبي ٩
ثعلب ١٦٢

ج

الجاحظ ٤٠ (هـ) ، ٩٥ (هـ) ،
١٠٦ (هـ) ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ،
جامع بن شداد ٣٠

الخطابي = حمد بن محمد

الخطابي ١٦، ١٣، ٩ (هـ) ٢١،

٦٣ (هـ) ، ٦٥ (هـ) ، ١٢٧

١٢٩ (هـ)

الخطيب البغدادي ١١ (هـ)

خفاف بن ندبة ٤١ (هـ)

خلف الله ٧ (هـ)

الخليل (بن أحمد) ٩٥ ، ١٤١ ،

١٨٤

ز

الزبيدي ١١ (هـ)

الزجاج ١٠

الزنجاني - سعد بن علي

زهير بن أبي سلمى ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٢

زيد بن الخطاب ٨ (هـ)

زينب بنت الطيرة ٤١ (هـ)

د

دعبل ٤٦

س

السبكي ٩ ، ١٢ (هـ)

السنجزي ١٢

السنجزي = محمد بن الجهم

السنجزي = علي بن الحسن

سحبان ١٣٧

السراج = أبو بكر ١٢

سعد بن علي الزنجاني

سعيد بن أبي هلال ٥٦

سعيد بن جبير ٥١

سعيد بن نشيط ٥٦

السلفي = أبو طاهر = الخافظ

سلمى بنت كعب بن زهير ١٣٦ (هـ)

السمعاني ٨ (هـ) ، ٩ ، ١١ (هـ)

السندوبي ٩٥ (هـ)

سويد ٣٣

سيبويه ٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١

السيوطي ١٠ ، ٢٤ (هـ) ٢٦ (هـ) -

٧٠ (هـ) ، ١٩٥

ذ

ذو الرمة ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٩٧ ،

١٢٦

ر

الراعي النيمري ٤٨

الرماح بن أبرد = ابن ميادة

الرماح بن أبرد ١٣٦ (هـ)

الرماني = علي بن عيسى

الرماني ١٠ ، ١٤ ، ١٦ (هـ) ، ٧٥

٧٦ (هـ) ٩٥ (هـ) ، ٩٥ (هـ)

١٠٦ (هـ) ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

رميم ٩٨

رؤبة (بن العجاج) ١١٢ ، ١٩٦

(٥) ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٤ (٥)

١٣٩ (٥) ١٩٧

عبد العليم (الدكتور) ١٣

عبد العزيز بن محمد المسكنى ٣٣

عبد الله بن أبي سعد ٦٤

عبد الله بن أسباط ٣٤

عبد الله الحجري ١٢

عبد الله بن سعد المقرئ ٣٤

عبد الله الصديق ١٢

عبد الله بن محمد بن بركات النحوى

١٢

عبد الله بن مسعود ٣٠

عبد الله بن مسلم بن قتيبة (أبو محمد)

٩ (٥) ، ٣٣ (٥)

عبد الله بن الهيثم ٥٧

عبيد بن الأبرص ٥٣ (٥)

عبيد الله بن محمد الحنفى ٥٩

عبيد الله بن موسى ٥١

عبيد بن حصين = الراعى النيرى

عبيد بن حصين ٤٩

العتاى ٤٦

عتبة بن أبي لؤب ٤١

عتبة بن ربيعة ١٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٢٣ ، ١٢٤

العجاج ٤٧ (٥)

عقال ١٣٦

علقمة بن عبدة (الفحل) ٥٨ ،

٥٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠

على بن أبي طالب (رضى الله عنه)

٥٢ ، ٧٧ ، ٧٨ (٥) ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠

ش

الشاشى = أبو بكر القفال

الشاشى ٨

الشافعى ١٢ ، ٣٦ (٥)

الشيرازى (أبو نصر) ١٣ (٥)

الشيبانى = عمر بن أبي عمرو

الشعبى ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥

الشمخ ٦٥ ، ٩٩

ص

الصفار - إسماعيل بن محمد

ض

ضياء الدين بن الأثير ٧ (٥)

ط

طرفة (ابن العبد) ٤٤

الطوى ٥٧

طلحة الياى ٣٣

ع

عاشر أفندى (مكتبة) ٩ (٥)

عاصم الجحدري ٣٢

العباس بن مرداس ٤١ (٥)

عبد الرحمن بن حسان ١٤٠

عبد الرحمن بن عوسجة ٣٣

عبد الرحمن بن النحاس ١٥ (٥)

عبد الرحمن بن محمد المسكنى ٣٤

عبد القاهر الجرجانى ٧ (٥) ، ١١

١٤ ، ١٦ (١٧ - ١٨) ، ٩٧

الفتي (عبد الله بن مسلم بن قتيبة)
٣٣

القتال الكلابي ٤٨ (هـ)

قدامة ١٦٣

القرظي = محمد بن كعب

قريش (قبيلة) ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢٢

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧

قس بن ساعدة ١٣٧

القطامي ١٣٩

ك

الكرابيبي = الحسن بن محمد

الكسائي ٣٤

كعب بن زهير ١٣٦ (هـ)

ل

الليث بن سعد ٥٦

الليثي - نصر بن عاصم

م

الماتريدي (أبو منصور) ١٨٨ (هـ)

الماجشون = يوسف بن عبد الله

المازني ٥٧

مالك بن دينار ٣٢ ، ٣٣

المأمون ٣١

المبرد ٩٥ (١٥) ، ١٠٠ (هـ) ، ١٦٢

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٧٠ ،

٦٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤

محمد أمين ١٥

محمد بن الجهم السجزي ٣٣ ، ٦٥

محمد بن الحسن (ابن أخت أبي علي

الفارسي) ١٢

علي بن الحسن (الفقيه السجزي)
١٢ ، ٩

علي بن الحسن الخلعي (القاضي)
٧٣ (هـ)

علي بن عبد العزيز (القاضي)
الجرجاني ١١

علي بن عيسى = الرماني

عمر بن أبي عمرو الشيباني ٤٢

عمر بن حفص السدوسي ٣٠

عمر بن الخطاب ٨ (هـ) ، ٣٦ .

٧٠ ، ١٣١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

عمر بن شبة ٦٥

عمرو بن العاص ٥٦ ، ٥٧

عمرو بن كلثوم ، ١١٢

عنزة (بن شداد) ١٣٩ ، ١٤٠

عيسى بن عبد الرحمن ٣٣

غ

الغنوي = أبو رجاء

ف

الفخر الرازي ١٨٠

الفراء ٣٢ ، ٤٩ ، ١٤٧

الفرزدق ٢٥ ، ٤١ (هـ) ، ١١٢ .

١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ٢٠٣

ق

القاسم بن سلام (أبو عبيدة) ٩ (هـ)

القاضي الجرجاني = علي بن عبد العزيز

ن

النابعة الجعدى ٦٥
النابعة الذبياني ٦٢ ، ٦٣ ، ١٢٧ ،
١٣٢ ، ١٣٣
النسوى = محمد بن على بن عبد الله
نصر بن عاصم اللبني ٣٢
النضر بن شميل ٣١
النيسابورى = الحاكم

هـ

هارون الرشيد ٣٤
هارون بن عبد الله الزبيرى ٦٥
هشام بن أدهم المازنى ٦٤
الهيثم بن خالد المنقرى ٣٣
الأواء ١٧٧ (هـ)
الوليد بن عبد الملك ٦٢ ، ٦٣
الوليد بن عقبة ١٢٥
الوليد بن المغيرة ١٢٢

ى

ياقوت الحموى ٨ (هـ) ، ٩ ، ١١ هـ
٣٩ (هـ) ، ٤٣ (هـ)
يحيى بن بكير ٥٦
يحيى بن حمزة العلوى ٧ (هـ) ،
١٨١ ، ١٩٢
يحيى بن سليمان الكاتب ١٣٢
يوسف (النبي) ٤٢
يوسف بن عبد الله الماجشون ٦٥

محمد بن الحسن المقرئ ٩

محمد بن الحسين بن عاصم ٥٤ ، ٥٧
محمد بن حيان الفهرى ١٢
محمد زغلول سلام ٧ (هـ)
محمد بن سعدويه ٣٢
محمد بن سلام الجمحي ٤٥ ، ٥٩ ، ٦١
محمد بن سهل العسكري ٣٤
محمد بن الصباح المازنى ٥٧ ، ٥٩
محمد بن عبد العزيز الأنصارى ١٤
محمد بن عبد العزيز عبد القادر ١١٣ هـ
محمد بن عبد الله بن الجنيد ٣٢
محمد بن على بن عبد الله النسوى ٧
محمد بن القاسم بن الحكم ٦١
محمد بن كعب القرظى ١٢٣
محمد بن النضر ٣٢
محمد بن وهب الثقفى ٣٤
محيى الدين عبد الحميد ٩٨ (هـ)
مرجليوث ٩ ، ٣٢
المسكنى = عبد العزيز بن محمد
مسلمة بن عبد الملك ٦٢
المسعودى ٣٠
المسمعى = أبو غسان مالك بن غسان
مسيامة ٥٥ ، ٥٦ ، ١٩٧
المنصور ١٣٢
المنقرى = الهيثم بن خالد
مهلهل بن ربيعة ٥٣
موسى ١٠١

فهرس البلدان

ع	ا		
٨	٧ (٥) ، ٩ (٥)	العراق	إستانبول
١٣	٩ (٥) ، ١٢ (٥)	عليكوه	الآستانة
	٩ ، ٥		الإسكندرية
١٥	ب	القدس	
ك			
(٥٨)	١٢٢	كابل	بابل
	٧ (٥)		باريس
ل	٨ (٥)		بست
١٣	٨	ليدن	البصرة
	٨ ، ١٠		بغداد
٢	١٣		بمباي
١١٤ ، ٦		مكة	
٤٣		ميافارقين	ح
ن	٨		الحجاز
٨		نيسابور	خ
٥	٨		خراسان
١٣		الهند	
و	س		
(٥) ١٠	١٠	واسط	سامرا

فهرس القوافى

الشاعر	القافية	رقم الصحيفة
	حرف الهمة	
الحارث بن حلزة	للولا	٤٦
	— الباء —	
الشاعر	خائب	٤٨
حسان بن ثابت	يشرب	٦٥
» » »	يعزبُ	٦٥
» » »	يطالبُ	٦٥
» » »	فيذهب	٦٥
بشار	كواكبه	١٣٩
امرؤ القيس	المعذب	١٢٩
أبو تمام	واللاعب	١٩٢
النابعة الذبياني	الكواكب	٦٢
» »	بآيب	٦٢
» »	جانب	٦٢
علقمة بن عبدة الفحل	التجنب	١٢٩
» » » »	ملهب	٥٩
» » » »	مذهب	٥٩
» » » »	المتحلب	٥٩
	المهذب	١٣١
امرؤ القيس	متعب	٥٨
» »	جندب	١٢٩ ، ٥٨

الشاعر	القافية	رقم الصحيفة
	— التاء —	
بشار بن برد	الزيت	٥٧
» » »	الصوت	٥٧
	— الجيم —	
أبو دؤاد	أضريح	١٣٠
»	خروج	١٣٠
»	دموج	١٣٠
	دارجا	٥٧
الشاعر	بالفرج	٤٨
»	الحشرج	٩١ (٥)
	— الحاء —	
ابن ميادة	يسبح	١٣٦
» »	وتملح	١٣٦
عقال	ويمزح	١٣٦
»	طفح	١٣٦
»	أوضحوا	١٣٦
»	تبجح	١٣٧
جرير	راح	١٤٣
	— الدال —	
طرفة	المتشدّد	٤٤
الآخر	بالبرد	١٧٦
»	العناقد	١٩٢
	— الراء —	
الشاعر	شعر	٤٧

الشاعر	القافية	رقم الصحيفة
»	قبر	٩٥
مهلهل	الفرار	٥٣
البحرئى	العمى	١٤٠
الشاعر	جاذرا	١٧٦
الحارث	استعارا	٦٠
»	استطارا	٦٠
»	احتفارا	٦٠
»	حمارا	٦٠
»	عشارا	٦٠
»	فخارا	٦١
»	جارا	٦١
لمرو القيس	استعارا	١٢٩
ذو الرمة	القطارا	٢٥
»	كبارا	٢٥
»	الخيارا	٢٥
»	الحوارا	٢٥
أبو عمرو الشيباني	بأعسرا	٤٣
الراعى النميرى	بالسور	٤٨
الشاعر	ميسر	٤٢

— العين —

خفاف بن ندبة	الضبع	٤١
—	شسعا	٦٧
—	المملع	٤٤

الشاعر	القافية	رقم الصحيفة
	— القاف —	
الشاعر	الخلق	١٦٦
"	ثثق	١٦٦
رؤبة	المخترق	١٩٦، ١١٢
"	الخفق	١٩٦، ١١٢
"	انخرق	١٩٦، ١١٢
	— اللام —	
أبو خازم	الرجل	١٣٩
بعيد	المثالا	١٧٨
امرؤ القيس	نابل	٤٦
" "	ليبتلى	٦٢
" "	بكلكل	٦٢
" "	بأمثل	٦٢
" "	بيذبل	٦٢
" "	هيكل	١٧٢
	— الميم —	
عبد الرحمن بن حسان	يدوم	١٤٠
الشاعر	رميم	٩٥
"	رميم	١٨١
"	ميم	٩٥
"	قديم	١٨١، ٩٥
الأخطل	ملثوم	٦٤
"	المزكوم	٦٤
الأعشى	كراما	٦٤

الشاعر	القافية	رقم الصحيفة
»	الزكاما	٦٤
أبو أسيدة الديبىرى	غنماهما	٤٣
الشاعر	التمام	١٩٢
الأعشى	يشتم	١٣١
عنبرة	المرنم	١٣٩
»	الأجذم	١٣٩
— النون —		
امرؤ القيس	وهنا	٥٩
عبيد بن الأبرص	أينا	٥٣
عمرو بن كلثوم	الجاهلينا	١٠٠
— الهاء —		
الفرزدق أوزينب بنت الطثرية	أكله	٤١
»	نعيها	٥٤
	منهاها	٤٩
— الياء —		
القطامي	الصادى	١٣٩

فهرس الكتب
الواردة في أصل الكتاب وهوامشه

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
- ١ -		
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي	٢٤، ٢٨ (٥) ٢٩ (٥) ٧٠ (٥)، ١٩٥، ١٩٦
أثر دراسات القرآن في		
تطور النقد العربي	محمد زغالول سلام	٧ (٥)
إرشاد الأريب	ياقوت الحموي	٩ (٥)
أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني	١١، ١٢
الاشتقاق الصغير	علي بن عيسى الرماني	١١
الاشتقاق الكبير	» » »	١١
إصلاح غلط المحدثين	الخطابي	٩
الاعتصام	الخطابي	٩
إعجاز القرآن	الباقلاني	٩٥، ١٠٤ (٥)، ١٦٤
		١٦٦ (٥)، ١٨٧
أعلام الحديث	الخطابي	٩
الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني	٩، ٢٤، ٤١، ٥٣، ٥٧ (٥)، ١٢٣
أغراض كتاب سيويه	علي بن عيسى الرماني	١١
التفات القرآن	» » »	١١
ألفات القرآن	» » »	١٠
الألفاظ المترادفة	» » »	١١
الإمتاع والمؤانسة	أبو حيان التوحيدى	١١ (٥)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
الأنساب	السمعاني	٩ (هـ) ، ١١ (هـ)
الإيجاز في النحو	علي بن عيسى الرماني	١١

- ب -

بدائع القرآن	ابن أبي الإصبع	٨٥ (هـ) ، ١٧٣ ، ١٨٠
البدیع	ابن المعتز	١٦١ ، ١٩٣
بغية الوعاة	السيوطي	٩ (هـ) ، ١١٢ (هـ) ، ٩
		(هـ)
بيان إعجاز القرآن	الخطابي	٩ ، ٩ (هـ) ، ١١
البيان والتبيين	الجاحظ	٩٥ ، ١٠٦ (هـ) ،
		١١٨ (هـ) ، ١٦١ ، ١٦٢

- ت -

تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	١١ (هـ)
تذكرة الحفاظ	الذهبي	٩ (هـ)
تفسير أسماء الرب	الخطابي	٩ (هـ)
التفسير الكبير	الرماني	١٠
التنبیه		٤١

- ج -

الجامع في علوم القرآن	الرماني	١٠ ، ١٠٤
الحيوان	الجاحظ	٨٤ ، ٤١ (هـ) ، ١٠٥ ، ١٦٢
الحمامة	البحري	٤١ هـ ، ١٠٣
خزائن الأدب	البغدادي	٩ (هـ) ، ١١٢ (هـ)
الخلعيات	القاضي أبو الحسن الخلعي	١٤ (هـ)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
- د -		
دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجاني	٧ (٥) ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ (٥) ، ١٩٧
دمية القصر	الباخرزي	١٢ (٥)
ديوان الأعشى	ط geyer	٦٤ (٥)
ديوان البحري		١٤٠ (٥)
ديوان طرفة	طرفة بن العبد	٤٤ (٥)
ديوان عبيد	عبيد بن الأبرص	٣١ (٥) ، ٥٣ (٥)
ديوان المعاني	أبو هلال العسكري	١٣٩
ديوان علقمة	علقمة بن عبدة	١٢٣
- ذ -		
ذكر المعتزلة	المرتضى	١١ (٥)
- ر -		
الرسالة الشافية	عبد القاهر الجرجاني	١١ ، ١٧ ، ٩٧ (٥)
- س -		
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجي	٧ (٥) ، ٧٦ (٥) ، ٨٦ ، (٥) ، ٩٥ ، ٩٦ (٥) ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٨
سنن أبي داود		٩ (٥)
- ش -		
شذرات الذهب	ابن العماد	٩ (٥) ، ١١ (٥) ، ١٢ (٥)

الصحيفة	مؤلفه	اسم الكتاب
٩	الخطابي	شرح الأدعية الماثورة
١٠	»	شرح أسماء الله الحسنى
١١	الرماني	شرح الألف واللام
٩	الخطابي	شرح البخاري
٩٥ (هـ)	التبريزي	شرح حماسة أبي تمام
٩	الخطابي	شرح دعوات لأبي خزيمة
٥٨ (هـ) ، ٥٩ (هـ)		شرح ديوان امرئ القيس
٤٨ (هـ)	السيوطي	شرح شواهد المغني
١١	الرماني	شرح كتاب سيويه
١١		شرح كتاب الموجز
١١	الرماني	والأصول لابن السراج
١١	»	شرح كتاب المدخل للمبرد
١١	»	شرح كتاب المقتضب
١١	»	المسائل للأخفش
١١	»	مختصر الجري
١٠	»	معاني القرآن للزجاج
٤١ (هـ)	ابن يعيش	المفصل
٤١ (هـ)	ابن قتيبة	الشعر والشعراء
٤٦ (هـ) ، ٥٩	لويس شيخو	شعراء النصرانية
٦٤ (هـ)	نشر صالحاني	شعر الأخطل

- ص -

٧ (هـ) ، ٥٣ (هـ) ،	أبو هلال العسكري	الصناعتين
١٧٧ ، ١٨٧		

- ط -

١١ (هـ)	الزبيدي	طبقات النحويين
---------	---------	----------------

الصحيفة	مؤلفه	اسم الكتاب
١٢ (هـ)	السبكي	طبقات الشافعية
١٩٢ ، ١٨١ ، (هـ) ٧	يحيى بن حمزة العلوي	الطراز
- ع -		
٩	الخطابي	العروسي
٩	»	العزلة
٤٤ (هـ) ، ٥٩ (هـ) ، ٦٢ (هـ)	»	العقد الثمين
٥٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ (هـ)	ابن رشيق	العمدة
١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ١٩٥		
١١	عبد القاهر الجرجاني	العوامل المائة
٩ (هـ)	ابن شاكر	عيون التواريخ
- غ -		
٩ (هـ)	ابن سلام	غريب الحديث
٩ (هـ)	ابن قتيبة	غريب الحديث
٩	الخطابي	غريب الحديث
٩	الخطابي	الغنية عن الكلام وأهله
- ك -		
٩٥ (هـ)	المبرد	الكامل
١٤٠	سيبويه	الكتاب
- ل -		
٣٩ ، ٤١ (هـ) ، ٤٣	ابن منظور	لسان العرب
٤٦ (هـ) ، ٤٧ (هـ)		
- م -		
١٠٢	المبرد	ما يختلف لفظه
١١	الرماني	المبتدأ في النحو

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
المثل السائر	ابن الأثير	١٨٥ ، ١٩١
مجاز القرآن	أبو عبيدة	١٧١
(المسائل المفردة من كتاب سيبويه) الرمانى		١١
معالم التنزيل	الخطابى	٩
معالم السنن	"	٩
معانى القرآن	الفراء	١٦١ ، ٥
المعاني الكبير	ابن قتيبة	١٦٢
معجم الأدباء	باقوت الحموى	١١ (٥) ، ٤٣ (٥)
معجم البلدان	"	٤٣ (٥)
المغنى	القاضى أبو الحسن	١٥ ، ٢٩ (٥) ،
مفتاح السعادة		٢٩ (٥) ، ٦٨ (٥)
الموشح	المرزبانى	٥٨ (٥) ، ٥٩ (٥)
- ن -		
النجوم الزاهرة	ابن تغرى بردى	١٢ (٥)
نكت سيبويه	الرمانى	١١
النكت فى إعجاز القرآن	الرمانى	١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٦٢ ،
		١٥٢ (٥)
نهاية الإيجاز	الفخر الرازى	١٨٠
- ه -		
الهجاء	الرمانى	١١
- و -		
وفيات الأعيان	ابن خلكان	٩ (٥) ، ١٦ (٥)
- ى -		
يتيمة الدهر	الثعالبى	٩